مجلة شهرية

Issue No: 24 :عدد
August 2009 آب

نـــور يسوع المسيح المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ الله

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

التجلي الإلهي

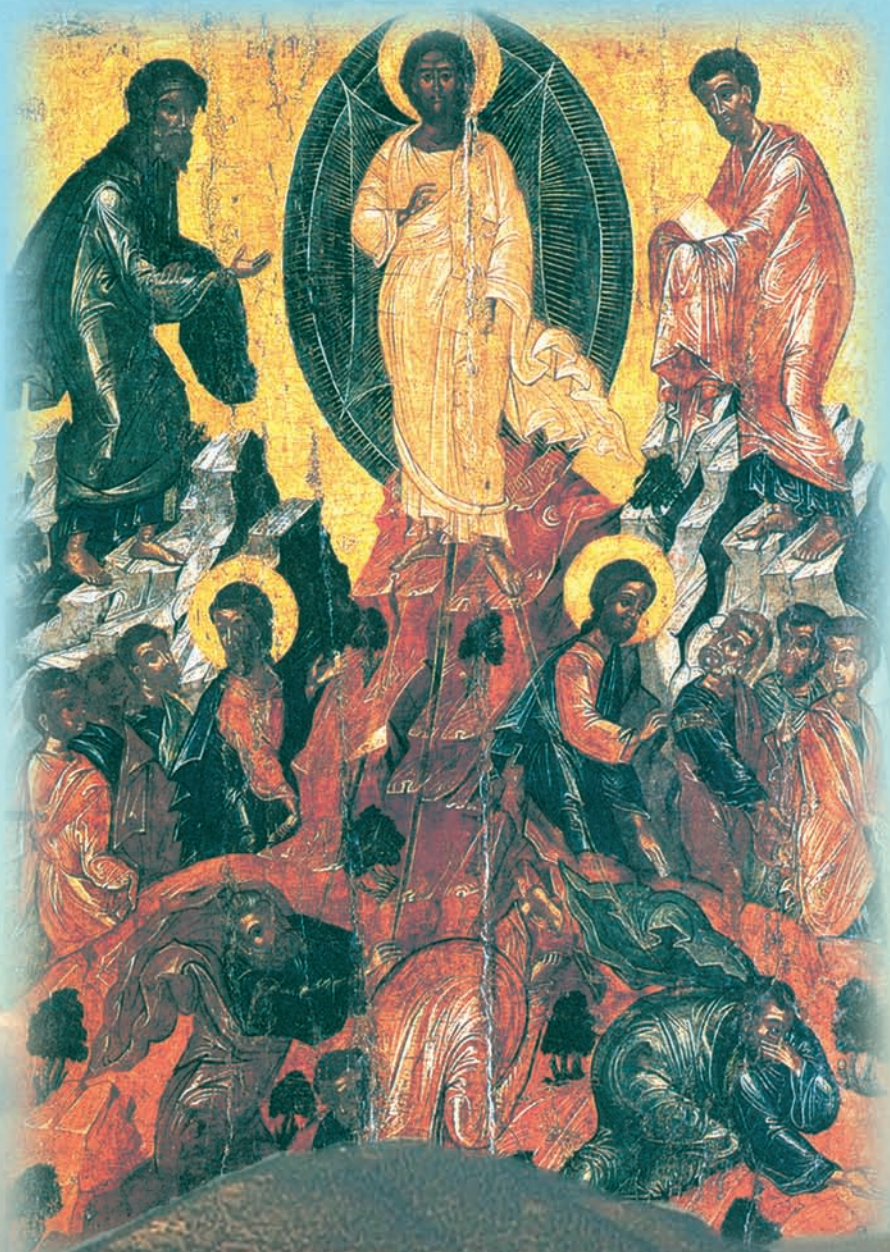

تجليتِ أيّها المسيح الإله على الجبل ،
فأظهرتَ مجدَكَ لتلاميذكَ حسبما استطاعوا.
فأشرق لنا نحنُ الخطأة بنورك الأزليِ ،
بشفاعات والدة الإله يا مانح النّور المجد لك.

محتويات العدد

2 أدخل إلى العُمق.

3 كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث

4 وتجلّى أمامهم

5 طريق النسّاك

6 تفسير القدّاس الإلهي

8 المؤتمر الرابع الأرثوذكسي

9 وجهاً لوجه

10 إمبراطوريّة روما الجديدة

15 العهد القديم في الكتاب ...

16 كيف تجعل زواجك سعيداً

20 تطويب العذراء

22 نسمة الحياة

23 للأولاد الأذكياء فقط

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي

(الحي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

إعداد وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

أدخل إلى العمق

جاءت عرّافة إلى شاب مسيحي تخبره بأنّها قادرة أن تعرف المستقبل وتُخبِر به.

فكان ردّه عليها بأن أخرج الكتاب المقدّس وأشار إلى الآيات التالية:

« وأنتم إذ كُنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا» (أف ٢:١)

وقال لها : هذا هو **ماضيّ** ..

« اللّه الذي هو غَنيّ في الرحمة . . أحيانا مع المسيح». (أف ٢:٤-٦). وقال لها: هذا هو **حاضريّ** ..

« ليُظهر في الدهور الآتية غنى نِعمته الفائق» (أف ٢:٧).

وقال لها: هذا هو **مستقبلي** ..

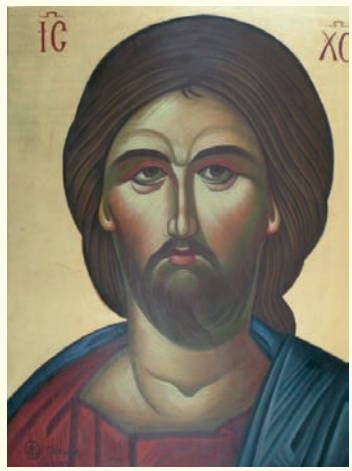

عزيزي القارىء

إنّنا من خلال الكتاب المقدّس نستطيع أن نتعرّف على محبّة اللّه التي تحكم **ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا**.

إذا أردت أن تختبر جمال الكتاب المقدّس وحلاوته وقوّته فلا تقنع بمجرّد قراءته قراءة سطحيّة بل **أدخل إلى العُمق** .. أدرسه دراسة وفيّة ، تجد فيه كلّ كنوز الحكمة والمعرفة. إنّك لن تجد كتاباً يُعَوّض عليك ما صرفته من وقت في دراسته كالكتاب المقدّس.

حيثما وجدت الكتاب المقدّس مُهملاً ، وجدت نفساً خائرة تهلك جوعاً ، وقلباً بلا تعزية وحياة جافّة بلا ثَمر ، وحُزناً لروح اللّه.

لو كان المسيحيّون يوجّهون عناية أكثر لدراسة الكتاب المقدّس بعُمق ، لازدادت الكنيسة سعادة وازداد العالم بَركَة.

إنّ أعظم ميراث روحي ثمين ، تركه لنا الربّ يسوع المسيح هو كلمته لأنّها روحه. روح اللّه في كلمة اللّه يفحص كلّ شيء ويكشف كلّ شيء، حتى أعمق أعماق الضمير.

إنّنا نكشف حقيقة أنفسنا تحت قوّة كلمة الإنجيل الكاشفة ، وتحت نور روح اللّه. كلمة الإنجيل يُصَوّبها روح اللّه إلى داخل الإنسان، حتى يكشف بها الإنسان أفكار قلبه واتجاهاتها ، ونيّاته وأعماقها.

وهي في دخولها إلى الداخل تكون كالسيف الحادّ ذي الحَدّين الذي يخترق بقوّة حتى يبلغ مداه.

بقدر المداومة على التأمّل في كلمة اللّه ، يزداد نور اللّه إشراقاً في نفس الإنسان ، ويزداد الإلهام داخل الضمير ، في حدود ما يمكن عمله للتخلّص من العادات والسلوكيّات الرديئة، ويستجيب الإنسان لنداءات النعمة.

وبقدر ما تبدأ الأعمال الروحيّة مع عمل النعمة ، بقدر ما تبدأ أعمال الجسد والشهوات تخمد وتتوَقّف.

« إن كنتم بالرّوح تُميتون أعمال الجسد فستَحيَون» (رو ٨:١٣).

يقول القديس أنطونيوس الكبير :

الذي لا يذكر اللّه ولا يقرأ في الكتاب المقدس وكتب الآباء ، يكون كالبيت الخرب خارج المدينة الذي لا تفارقه الجِيَف النتنَة.

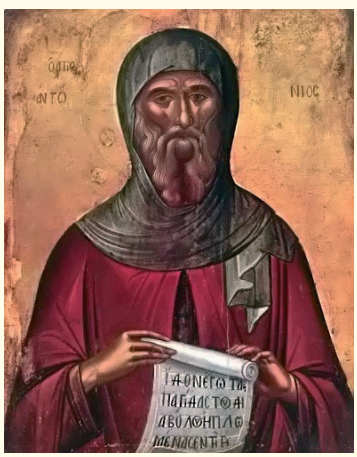

الكتاب المقدّس هو دستور السماء ولائحة الملكوت

كلمة صاحب الغبطة
بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة تجلي ربنا يسوع المسيح على طور ثابور

غبطة بطريرك
المدينة المقدسة اورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

" تجلّيت أيها المسيح الإله على الجبل ، فأظهرتَ مجدك لتلاميذك حسبما استطاعوا . فأشرق لنا أيضاً نحنُ الخطأة بنورك الأزلي ، بشفاعات والدة الإله يا مانح النور المجد لك " .

(طروبارية عيد التجلي – اللحن السابع)

أيّها الأبناء المحبوبون بالربّ الفادي يسوع المسيح.

إنّ هدف كنيسة ربّنا يسوع المسيح ، هو إرشادنا للوصول إلى حالة النظر (الثيوريا) لمعاينة مجد اللّه.

ما هو مجد اللّه ؟.

مجد اللّه هو الإتحاد ما بين الطبيعة البشريّة مع اللّه بواسطة ربنا يسوع المسيح. ذلك لأنّ (اللوغوس) منطق الإنسان ضعيف ومحدود ومتغيّر ولا يستطيع من ذاته أن يعرف ما هو اللّه وما هي الذّات الإلهيّة، لأنّ اللّه غير مائت وغير موصوف وغير مدرك. لكنّ معرفتنا للّه تأتي من إعلان المسيح لنا من بعد تجسّده، وذلك حسبما يقوله القدّيس يوحنّا البشير في الإنجيل الشريف:

« في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند اللّه ، وكان الكلمة اللّه . . . والكلمة صارَ جسداً وحلَّ بيننا ، ورأينا مجده ، مجداً كما لوحيد من الآب . . . اللّه لم يَرهُ أحدٌ قط الإبن الوحيد الذي هو في حضْن الآب هو خَبَّر» (يو ١:١–١٨).

وكما ذكر مرنّم الكنيسة في طروبارية التجلي أعلاه: أنّ الربّ يسوع المسيح أظهر مجده لتلاميذه الثلاثة **بطرس ، ويعقوب ويوحنا** على جبل ثابور، حصل كل هذا بواسطة ومن خلال نعمة الروح القدس. لم يستطع التلاميذ معاينة مجد نور المسيح الغير المخلوق بكامله ، إنما عاينوا فقط ما تسمح به طبيعتهم البشريّة المحدودة والضعيفة.

لماذا أراد الربّ يسوع المسيح إظهار مجده لتلاميذه ؟

أراد الربّ يسوع المسيح إظهار مجده لتلاميذه، لأنه في مخطط سرّ التدبير الإلهي ، تجسّد المسيح (آدم الجديد) ليعتق البشرية من الخطيئة، من خلال الموت على الصليب (الكفّارة).

وفعلاً قبل آلام المسيح الطوعيّة ، والصلب والقيامة، إختار الربّ ثلاثة من تلاميذه ليُعاينوا هذا المجد الإلهي، المجد الذي سيحصل عليه التلاميذ أيضاً بعد آلامهم. (أقوال الذهبي الفم).

ممّا يؤكّد أن المسيح أتى إلى الآلام والصلب بحسب مشيئته، وبسابق علمه لأنّه الإله المتجسّد، لذلك وبتدبير إلهيّ إشترك في هذا التجلي **موسى النبي**، الذي يمثّل الشريعة **وإيليا النبي** الذي يمثّل قاعدة الأنبياء. موضحاً أن المسيح هو إله الشريعة وإله الأنبياء الذين أرسلهم قبل تجسّده.

نعيش في الكنيسة ، خبرة التجلّي (مجد المسيح) الذي عاشه التلاميذ على جبل ثابور، هذا المجد نعيشه من خلال الأسرار القدسة وخاصة سرّ التناول بواسطة نعمة الروح القدس . ولذلك فنحنُ كأعضاء مؤمنين تزداد معرفتنا النسبيّة للّه. كما يؤكّده لنا القديس بولس الرسول:

« فإنّنا نَنظُرُ الآن في مرآة ، في لُغز ، لكن حينئذ وجهاً لوجه. الآن أعرف بعضَ المعرفة ، لكن حينئذ سأعرفُ كما عرفت.» (١كو١٣:١٢).أي سنعاين اللّه **وجهاً لوجه**.

ظهور الطبيعة الإلهيّة التي هي غير مُدرَكة وغير مألوفة ولا شركة معها، تُعرَف هذه الطبيعة بحسب استيعاب وتقدير فهم الإنسان المخلوق، من خلال عمل اللّه وقدرته *(ENERGEIA)* . هذه القدرة هي رُكن وقاعدة أساسيّة، والقصد هنا للإله المثلث الأقانيم.

القدرة الإلهيّة *(ENERGEIA)* هي **مخلوقة وغير مخلوقة**.
القدرة الغير مخلوقة هي الجوهر الغير مُدرَك للّه.
القدرة المخلوقة هي التي تستنير وتستوعب النور من القدرة غير المخلوقة.

لاهوت كنيستنا الأرثوذكسيّة مبنيٌ على أساس ثابت المستقر على القدرة الإلهيّة *(ENERGEIA)* على **نور المسيح** غير المخلوق في مجد الثالوث القدّوس الكليّ الطوبى.

شُهود هذه الخبرة هم : الأنبياء والتلاميذ على جبل ثابور ، الإنجيليّين ، الرُسل وكل خلفائهم ، آباء الكنيسة العظام القديسون ، سحابة الشهود ، النسّاك ، المدافعين ، والمعترفين والمحامين عن الإيمان القويم.

نور المسيح ليسَ شيئاً آخر إلاّ مجد الذي هو المسيح نفسه الذي أظهره بتجلّيه أمام تلاميذه على جبل ثابور.

ظهور المجد أو **نور المسيح** يقترب ويتلامس مع الإنسان الذي يعيش بالتواضع وبالفقر والمسكنة الروحيّة (طوبى للمساكين بالرّوح، لأنّ لهم ملكوت السماوات)، وكذلك لأنقياء القلوب (طوبى لأنقياء القلب ، لأنّهم يُعاينون اللّه). وكل من إتخذ من فضائل المحبّة والرحمة والبذل والعطاء منهجاً روحيّاً .

نتمنى لكم عيداً سعيداً ، آملين أنّ المجد للنور الإلهيّ ينير بصيرتكم الروحيّة ، ويعطي دفئاً لقلوبكم ، بشفاعة والدة الإله مريم العذراء الدائمة البتوليّة ، التي شاركت مشاركة حقيقيّة بخبرة النور الغير المخلوق للإله الذي تجسّد من دمائها النقيّة.

وكل عام وانتم بألف خير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

وتجلّى أمامهم - للقديس يوحنا الدمشقي

إذًا، إذ أخذ معه إلى جبل ثابور أولئك الذين كانوا يتميّزون بذروة من الفضائل، بدا لهم مُتجلّيًا، فقد تجلّى أمام تلاميذه ذاك الذي هو على الدوام مملوءٌ مجدًا ومتألّقٌ بلمعان الألوهيّة في آن. لأنه إذ لم يكن إبتداءٌ لولادته من الآب، فقد كان يملك إشعاع الألوهيّة الطبيعيّ الذي لا بدء له، ولم يتخذ منها الوجود ولا المجد أبدًا فيما بعد. فمن الآب أخذ أصله في الواقع، ولكن دونما ابتداء وخارج الزمن، هو الذي يملك بهاء المجد مُلْكًا خاصًا له؛ وإذ تجسّد كان كذلك، هو الذي يبقى في الصفاء الإلهيّ عينه. وقد تمجّد الجسدُ فورَ اجتذابه من العدم إلى الوجود، ودُعي مجد الألوهية أيضًا مجدَ الجسد، لأنّ المسيح الواحد إنّما هو هذا وذاك في آن معًا (كونُه) من جوهر الآب ذاتهَ ومن طبيعتنا وجنسنا ذَاتِهماَ.

ومن ثمّ فإنْ لم يوجد الجسدُ المقدّسُ البتّة دونما اشتَراك في المجد الإلهيّ، بل أغنيَ على الوجه الأكمل بمجد الألوهيّة غير المنظورة منذ اللحظة الأولى للإتّحاد بحسب الأقنوم، بحيث يكون مجدُ الكلمة والجسد واقعًا واحدًا، إلاّ أنّ المجدَ الخاصَّ بالجسد المنظور إنّما كان غيرَ جليّ وغير منظور بالنسبة إلى أسرى الجسدً الذين لا يفهمون ما لا يراه الملائكة أنفسُهم، فلقد تجلّى إذًا، لا في اتخاذه ما لم يكن، بل في إظهاره لتلاميذه الأخصاء ما كان عليه، فاتحًا أعينهم وجاعلاً إيّاهم مُبصرين بعد أن كانوا عميانًا. وهذا ما يعنيه القول: "تجلّى أمامهم". ففي بقائه هو نفسه في ذاتيّته، يظهر الآن لتلاميذه بمظهر مغاير لذاك الذي كان يظهر به قبلاً.

طريق النساك
اقتلاع الرغبة في الاستمتاع

القديس يوحنا السلمي

مكتوب في الإنجيل إن قليلين هم الذين يجدون الطريق الضيّق المؤدي إلى الحياة، وإننا ينبغي أن نجتهد أن ندخل من الباب الضيّق. "فإني أقول لكم، إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون" (لو ١٣:٢٤).

وتفسير ذلك نجده بالضبط في عدم استعدادنا لاضطهاد ذواتنا. فنحنُ ربما ننتصر – بصورة ما – على رذائلنا الخطرة والكبيرة، ولكننا نتوقف عند هذا الحد. أما الشهوات والرغبات الصغيرة فنحن نترك لها حرية النمو كما تريد. فنحن لا نختلس لا نسرق، ولكننا **نُسرّ باغتياب الناس**. نحن لا نَسْكَر ولكنّنا بدلاً من ذلك نستهلك كميات مهولة من الشاي والقهوة. فالقلب لا يزال كما هو، مملوء بالشهوات: فالجذور لم تُقتلع بعد، ونحن نهيم على وجوهنا داخل الغابات المتشابكة التي نبتت في أرض قلوبنا نتيجة العطف على الذّات.

فاهجم هجومًا ضاريًا على عطفك على ذاتك، لأنه أصل كل ما يصيبك من شَرّ أو ضرر. فلو لم تكن ممتلئًا من العطف على الذّات لكنت قد لاحظت وأدركت في الحال أننا نحن أنفسنا، الذين نستحق اللوم عن كل هذا الشر، وذلك لأننا نرفض أن نفهم أن هذا العطف على الذّات ليس في حقيقته أمر حسن، فأنتَ كثير الإشفاق على نفسك فقط، ونتيجة لذلك يصير أفقك ضيقًا جدًا، إن محبتك مُقيّدة ومربوطة بذاتك، اطلق محبتك حرة والشر يهرب منك.

فاقمع ضعفك المدمِّر، ورغبتك المُلحّة في الراحة، هاجمها من جميع الجهات! اسحق رغبتك في الاستمتاع، ولا تعطيها فرصة للتنفس. كن متشددًا مع نفسك، لا تعطي لذاتك الجسدية الرشاوى التي تطلبها بإلحاح وتضجر. فكل الأشياء تكتسب قوتها بالتكرار ولكنها تذبل وتموت إن لم تعطها ما يغذيها.

ولكن خذ حذرك لئلا تغلق الباب الأمامي فقط أمام الشَرّ – بينما في نفس الوقت – تترك الباب الخلفي مواربًا، فيتسلل منه – بمهارة – في شكل آخر.

فماذا تنتفع، مثلاً، إذا بدأت تنام على فراش خشنة ولكنك في نفس الوقت تدلك جسدك بالحمامات الدافئة؟ أو ماذا تنتفع إذا حاولت الإقلاع عن التدخين، بينما أنت تطلق لنفسك الحرية في الثرثرة والهزل؟ أو إن كنت تقاوم الرغبة في الثرثرة، ولكنك تقرأ الروايات المثيرة؟ أو إن كنتَ تكف عن قراءة الروايات المثيرة ولكنك تطلق العنان لخيالك وترتجف متلذذًا بانفعالاتك الشديدة؟

القديس جراسيموس

كل هذه إنما هي فقط أشكال مختلفة لشيء واحد ألا وهو رغبتك التي لا تشبع نحو إرضاء حاجتك إلى الاستمتاع.

فينبغي أن تشرع في اقتلاع هذه الرغبة في امتلاك الأشياء الممتعة، والرغبة في التقدم والارتفاع، والرغبة في الشبع.

ينبغي أن تتعلم كيف تقبل الحزن والفقر والألم والمشقات، يجب أن تتعلم خاصة وصية المسيح: بألاّ تتكلم كلمات فارغة، وألاّ تمجّد نفسك بل أن تطيع دائمًا من هم فوقك، وألاّ تنظر إلى امرأة بشهوة، وألاّ تغضب، وغير هذه من الوصايا.

لأنّ كل هذه الوصايا قد أعطيت لنا لكي **نطيعها**، لا كأنها غير موجودة. وإلاّ لما كان مسيحنا الرحيم قد **حمّلنا** إياها.

"إذا أرادَ أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" هكذا قال الرب (مت ١٦:٢٤). وبهذه الكلمة فقد ترك الرب الحرية لكل واحد كما يريد، إذ قال – "إذا أرادَ أحد" – كما أنه ترك الأمر لكل واحد حسب سعيه بقوله "فلينكر نفسه".

الصّل

: ترد كلمة صلّ ست مرّات في العهد القديم (تث ٣٢:٣٣ ، أيوب ٢٠:١٤و١٦ . مز ٥٧:٤ و ٩٠:١٣ ، أش ١١:٨). وترد مرّة واحدة في العهد الجديد (رو ٣:١٣) إقتباساً من العهد القديم.

والصلّ حيّة من أخبث الحيّات. والأرجح أنّ الإشارة في كلّ هذه المواضع إلى نوع من الكوبرا التي توجد في مصر والتي تسمّى باللاتينيّة «ناياهاجي»، فكلّ الإشارات إليها في الكتاب المقدّس ، تدل على أنّها:

١) حيّة سامّة ٢) نعلم من تاريخ مصر القديم أنّ عضّة الصِّلّ (الكوبرا) كانت تُستخدم للإنتحار مما يدل على أنّها كانت تقتل سريعاً لأنّ سمّها يسري في الأعصاب ، بينما كان سمّ الأفاعي بطيء المفعول ، قد يستغرق بضعة أيّام ليقضي على المُصاب ، لأنّ سمّها يسري في الدّم.

٣) نقرأ في أشعياء (١١:٨) أنّ الرضيع سيلعب «على سَرَب الصِّلّ» (أي على جحره) والكوبرا تعيش غالباً في جحور الأرض.

٤) جاء في المزمور (٥٧:٤) «مثل الصِّلّ يسد أذنيه، الذي لا يستمع إلى صوت الحواة الراقين رقي حكيم».

ومنذ العصور القديمة والحواة ـ في آسيا وأفريقيا ـ يستخدمون "حيّة الكوبرا" في إستعراضاتهم. ونحنُ نعلم أنّ كلّ الحيّات صماء لا تسمع، ولكن الحاوي يسترعي انتباها بحركة مزماره وليس عن طريق الصوت.

تفسير القدّاس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

النفس عازف بارع والجسد آله عزف

"الترتيل" هو إحدى الطرق التي نتحدّث بها الى الربّ أثناء القدّاس الإلهيّ. الأفاشين تتلى، الطلبات والقراءات الشريفة تُعلن بإيقاع.

الترتيل يساعدنا خاصّة في الجهاد الذي نخوضه لنتحدّث إلى الربّ: وكما يقول القدّيس **يوحنّا الذهبيّ الفم**: "ما من أمر آخر يرفع النفس، يمنحها أجنحة ، يعتقها من الأرضيّات، يحرّرها من رباطات الجسد ويجعلها تعيش روحيّاً وتطرح الهموم المعيشيّة جانبًا مثل أنغام منسجمة وتسبيح إلهيّ ذي إيقاع... المزامير الروحيّة عظيمة الفائدة، كثيرة الجنى، وفيض من التقديس، فيصير الترنيم أساسًا للحياة الروحيّة. فكلمات الترانم تطهّر النفس من جهة، والروح القدس يَهَبُ بسرعة ويفتقدها كي ترتّل من جهة أخرى". "ومن يرتّل بطهارة، على نحو ما يقول القدّيس يوحنّا الذهبي الفم، يجدّد نفسه ويصبح هيكلاً للروح القدس".

لايكفي النفس التي ترتّل في سعيها لجذب نعمة الروح القدس، أن ترنّم وفق القواعد الموسيقية، بل يجدر بها أيضًا أن تكون متوافقة مع التسابيح الملائكيّة. **الذهبيّ الفم** يشدّد فيما يتعلّق بالترتيل الكنسيّ فيقول: "ليس خطيئة على الإطلاق أنّ شيخًا أوشابًا أو ناشز الصوت لا يفقه شيئًا البتّة من الترنيم والإيقاع. فما نطلبه هنا هو **صحو النفس، ذهن لا ينعس، قلب منسحق، وفكر طاهر وضمير نقيّ**" (أقوال القدّيس يوحنا الذهبي الفم).

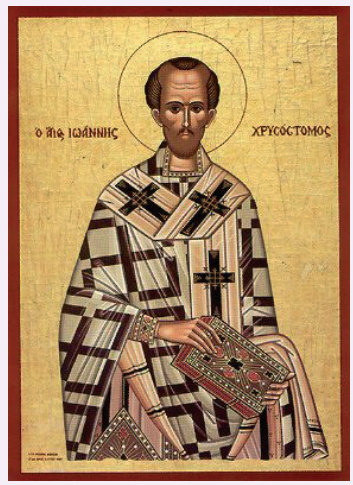
القدّيس يوحنا الذهبي الفم

"رنّموا لله يا أبراره"، كما يحثّ داود النبي. ويلاحظ القديس **باسيليوس الكبير**: "بمقدور المسبِّحين بقلوب طاهرة وجميع الأبرار، أي المؤمنين باللّه، أن يرتلوا للّه، فقد ضبطوا إيقاعاتهم الروحية على نحو موافق... فنقّوا أنتم قلوبكم لتحملوا ثمارًا روحيّة، ومتى صرتم أبرارًا تقدرون ساعتها أن ترتلوا للّه بحكمة وفهم".

بإمكاننا أن نمجّد اللّه بلا انقطاع: "النفس عازف، فنّان بارع، أمّا الجسد فآله عزف، بمثابة قيثارة... واللّه إذ يقصد أن يعلّمك وجوب تسبيحه على الدوام ومباركته، وَحَّدَ بشكلٍ دائم الآلة بالعازف" (أقوال القدّيس يوحنا الذهبي الفم).

لكن في الكنيسة الأرثوذكسية لا تستخدم آلات موسيقيّة. كلّ مؤمن هو آلة إلهيّة الصنع. فإذا حافظ العازف (أي النفس) على الآلة طاهرة، عندها تكو جاهزة ومناسبة لتمجيد اللّه. لأنّ التسبيح الشريف يولد من التقوى، يغذّيه الضمير الصالح، ويقتبله اللّه في السموات، كما يقول القديس يوحنا الذهبيّ الفم.

الشمّاس: أيضًا وأيضًا بسلام إلى الربّ نطلب.
أعضد وخلّص وارحم..
بعد ذكرنا الكليّة القداسة...

كلّ انطلاقة يستتبعها انطلاقة أخرى

القدّاس الإلهيّ هو مسيرة الإنسان للقاء اللّه ومعاينته وشركته. كلّ خطوة من خطواتنا هي في الوقت نفسه نهاية وبداية هذه المسيرة.

و"أيضًا وأيضًا...": لا يقصد بهذه الطلبة ترداد لسابقاتها. إنّها طلب لخبرات جديدة:

"الخير والصلاح الذي يقتنيه المرء في كلّ مرة هو بالطبع أكبر ممّا سبق اقتناؤه. فالمطلوب لا ينحصر بذاته، إذ إنّ نهاية ما سبق اقتناؤه تشكّل بالنسبة لمتسلّقي هذا الدرب، انطلاقة لاقتناء ما هو أسمى. وعليه فإنّ هؤلاء المتسلّقين لا يتوقّفون البتّة، لأنّ كل انطلاقة يستتبعها انطلاقة أخرى... والنفس بارتقائها على الدوام هذه الدروب الصاعدة، تسرع الخطى نحو من لا حدود له" (أقوال القدّيس غريغوريوس النيسي).

"أيضًا وأيضًا...": إنّنا لا نكلّ من تكرار الأقوال نفسها للربّ. قد نطلب نحن الأمور نفسها ، وعندما تمنحنا إياها محبّته ، عندها ندرك أنّها ليست مماثلة لما كان في حوزتنا. نتيقّن كيف أنّنا ونحن في هذا العالم، توجد على الدوام إمكانيّة الاقتراب أكثر من سلام اللّه، من محبّة العذراء، من شركة القدّيسين، لأنه كلّما تطهّر الجسد والنفس من الخطيئة كلّما فاضت علينا أكثر نعمة القدّاس الإلهيّ.

ثم يتلو **الكاهن** الافشين: أيّها الرب إلهنا خلّص شعبك وبارك ميراثك واحفظ ملء كنيستك. قدّس الذين يحبّون جمال بيتك. أنت شرّفهم عوض ذلك بقوّتك الإلهية ولا تهملنا نحن المتوكّلين عليك.

بعد ذلك يعلن قائلاً: لأنّك إله صالح ومحبّ البشر ولك نرسل المجد، أيّها الآب والابن والروح القدس، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين.

الشعب: آمين. ويرتّل الأنديفونة الثانية: بشفاعات قدّيسيك، يا مخلّص، خلّصنا .

لشركة ميراث القدّيسين

بالمعموديّة المقدّسة غدونا أولاد اللّه. "أسرى البارحة هم أحرار الآن ومواطنو الكنيسة ؛ الذين عاشوا في عار الخطيئة ، يعيشون الآن بالاستقامة والبرّ. ليسوا فقط أحرارًا بل قدّيسين، ليسوا فقط قدّيسين بل أبرارًا، ليسوا فقط أبرارًا بل أبناء ، ليسوا فقط أبناء بل ورثة ، ليسوا فقط ورثة بل إخوة المسيح" (الذهبيّ الفم) .

عندما تُجرى خدمة القدّاس الإلهي، يلتئم أبناء اللّه في البيت المقدّس، "حيثما يوجد إخوة هكذا عددهم، هناك هو الروح القدس، وهناك هو يسوع وأبوه". في القدّاس الإلهيّ نقف أمام المائدة المقدّسة "بفرح ، شاكرين اللّه والآب الذي أهّلنا لشركة ميراث القديسين في النور" (القدّيس يوحنا الذهبيّ الفم) .

لكنّنا في القدّاس الإلهيّ لا نصبح نحن فقط ورثة المسيح، لأنّ المسيح نفسه يغدو ميراث كلّ البشر: "الابن الجالس في الأعالي مع الآب، تحمله في تلك اللحظة أيدي الآخرين". هذا ما يصنعه الاله المحبّ للبشر للنفس المتقدّمة نحوه والمترجيّة إيّاه... يغدو الربّ ميراث النفس وتصير النفس ملك الربّ" (القدّيس يوحنا الذهبيّ الفم) .

الملك يوستنيانوس

المجد للآب والإبن والروح القدس ، الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين.

يا كلمة اللّه الابن الوحيد الذي لم يزل غير مائت، لقد اقتبلت أن تتجسّد من أجل خلاصنا من القدّيسة والدة الاله الدائمة البتوليّة، مريم، وتأنّست بغير استحالة وصلبت أيّها المسيح إلهنا، وبموتك وطئت الموت، وأنت لم تزل أحد الثالوث القدّوس، الممجّد مع الآب والروح القدس، خلّصنا.

(الملك يوستنيانوس هو الذي وضع هذه الطروباريّة. "ياكلمة اللّه الإبن الوحيد» (حسب ثيوذورس أسقف أنذينون).

الابن الوحيد الذي ارتضى

الابن الوحيد وكلمة اللّه هو المرتضي، "الاله العديم الكبرياء"، "الذي يفوق كلّ ذهن ، يغلب كلّ فكر، هو الذي تجاوز ملائكة ورؤساء ملائكة وكلّ القوّات السماويّة العقليّة، مرتضيًا أن يصير إنسانًا" (القدّيس سمعان اللاهوتيّ) .

يقول القدّيس يوحنا الذهبي الفم: "ذاك الذي كان في الأحضان الأبويّة، ارتضى أن يأخذ صورة عبد وأن يحتمل كلّ الأوضاع البشريّة.. أن ينمو رويدًا رويدًا، ويُختن ويجوع، ويُقدّم ذبيحة، ويعطش، ويتعب ، وفي النهاية أن يحتمل الموت... قد ارتضاها كلّها، لأجلنا ولأجل خلاصنا، أنه خالق الكلّ". ويتابع: "هذا الذي خلق كلّ الأشياء من العدم إلى الوجود، هذا الذي نظرة واحدة منه تكفي لتجعل الأرض ترتعد، ومن إشعاع مجده لا تقدر ولا حتّى الشروبيم على التحديق فيه بل تشيح بوجهها جانبًا... هوذا قد ارتضى، لأجلنا ولأجل خلاصنا، أن يصير بشرًا" .

يسوع المسيح ارتضى، "لأجل خلاصنا"، أن يتأنّس من والدة الإله القدّيسة وأن يحارب الشيطان. كإنسان دخل رُحى المعركة التي كان علينا أن نخوضها، وكإله حقق ظفرًا عظيمًا: "يأخذ اللّه على عاتقه الجهاد لأجل البشر، لأنّه كان إنسانًا. لذلك ينتصر الإنسان على الخطيئة لأنه كان إلهًا. على هذا النحو تُعتق طبيعتنا من العار وتتكلّل بإكليل الظفر، طالما أنّ الخطيئة قد اندحرت" (القدّيس نيكولاوس كاباسيلاس).

المسيح هو غالب الخطيئة والموت، والآن نحن الملتئمين حوله، ننشد نشيد الظفر.

الشمّاس: أيضًا وأيضًا... أعضد وخلّص... بعد ذكرنا...

الكاهن يقول الافشين: يا من أنعمت علينا بهذه الصلوات المشتركة المتوافقة. يا من وعدت بأنّك إذا اتّفق اثنان أو ثلاثة باسمك تهب لهم طلباتهم. أنتَ الآن تمّم طلبات عبيدك إلى ما يوافقهم، مانحًا إيّانا في الدهر الحاضر معرفة حقّك وواهبًا إيّانا في العتيد الحياة الأبديّة.

ثم يعلن قائلاً: لأنّك إله صالح ومحبّ البشر ولك نرسل المجد، أيّها الآب والابن والروح القدس، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين.

الشعب: آمين. ويرتّل الأنديفونا الثالثة: خلّصنا يا ابن الله، يا من هو عجيب في قدّيسيه، نحن المرتّلين لك هليلويا

يتبع في العدد القادم

المؤتمر الرابع الأرثوذكسي السابق للمجمع

المركز الأرثوذكسي للبطريركيّة المسكونيّة سامبيزي - جينيف 6 - 12/6/2009

إنعقد **المؤتمر الرابع الأرثوذكسي** ، السابق للمجمع في سامبيزي – جينيف في المركز الأرثوذكسي للبطريركيّة المسكونيّة من **6-12/6/2009** بدعوة من صاحب القداسة البطريرك المسكوني **كيريوس كيريوس بارثلماوس** ، باتفاق الرأي مع أصحاب الغبطة الجالسين على عروش الكنائس الأرثوذكسيّة حسب أماكن إقامتهم ، والمُعَبَّر عنه في إجتماعهم المُنعَقد في الفنار – القسطنطينيّة من العاشر حتى الثاني عشر من شهر تشرين الأوّل سنة **2008** .

بدأت أعمال المؤتمر بالخدمة الألهيّة الأرثوذكسيّة في اليوم الخمسيني (العنصرة). برئاسة صاحب السيادة متروبوليت برغاموس السيّد **يُوانّس** ممثّل البطريرك المسكوني بالإشتراك مع المُقَرّر سيادة متروبوليت سويسرا السيّد **يريمياس** ، من أجل التحضير للمجمع المقدّس الكبير للكنيسة الأرثوذكسيّة. واشترك في أعمال الإجتماع ممثلو كافة الكنائس الأرثوذكسيّة المستقلّة بدعوة من صاحب القداسة البطريرك المسكوني **كيريوس كيريوس بارثلماوس**.

أرسَلَ الجالسون على عروش الكنائس الأرثوذكسيّة حسب أماكن إقامتهم تحيّة إلى المشتركين في الإجتماع بواسطة رسائلهم أو بواسطة ممثليهم. كما أرسل أعضاء الإجتماع برقيات لجميع الجالسين على عروش الكنائس الأرثوذكسيّة حسب أماكن إقامتهم طالبين صلواتهم وبركاتهم لعملهم ذي الشأن.

كان موضوع المؤتمر الرابع الأرثوذكسي السابق للمجمع طبقاً لأرادة الجالسين على عروش الكنائس الأرثوذكسيّة وممثليهم حسب أماكن إقامتهم. وقد عُبِّر عنه في رسالة الإجتماع الشريف في الفنار (تشرين الأوّل **2008**) . البحث في مشكلة التنظيم القانوني للشتات الأرثوذكسي. وقد إتُّخِذَ القرار حول جدول الأعمال من قِبَل المؤتمر في بدء أعماله.

بَحَثَ المؤتمر النصوص المُعَدَّة من قِبَل اللجنة التحضيريّة الأرثوذكسيّة في إجتماعاتها في سامبيزي أعني أ) من العاشر حتى السابع عشر من شهر تشرين ثاني سنة **1990** وَ ب) من السابع إلى الثالث عشر من شهر تشرين ثاني سنة **1993** ، وكذلك نصّ القوانين في المؤتمر المنعقد في سيمبازي من التّاسع حتى الرابع عشر من شهر نيسان سنة **1995** .

وُوفق بالإجماع على هذه المواضيع بعد أن حَصَلَ عليها إضافات وتصليحات.

عَبَّر المؤتمر عن الإرادة المشتركة لكل الكنائس الأرثوذكسيّة لأجل حلّ مشاكل منظمات الشتات الأرثوذكسيّ الأجتماعيّة طبقاً للقوانين الكنسيّة والتقليد القانوني وعمل الكنيسة الأرثوذكسيّة.

قرّر المؤتمر تأسيس إجتماعات أُسقفيّة جديدة في بعض المناطق من العالم من أجل تدبير قضيّة الشتات ، أي للمؤمنين الأرثوذكسيين المُهملين خارج الحدود التقليديّة للكنائس الأرثوذكسيّة حسب أماكنهم . يكون الأوّلون من أساقفة البطريركيّة المسكونيّة الموجودين في تلك المنطقة ، وفي غيابهم ما يليهم في ترتيب البطريركيّات الأرثوذكسيّة . ويكون أعضاء الأجتماعات هذه من كافة الكنائس الأرثوذكسيّة المعترف بهم كأساقفة قانونيين يَرْعَوْن في كل منطقة طوائفهم الموجودة ، وتكون رسالة الإجتماعات الأسقفيّة رفع شأن وحدة الكنيسة الأرثوذكسيّة والخدمة الرعائيّة المشتركة للمؤمنين الأرثوذكسيّين في المنطقة ، وإعلان شهادتهم المشتركة للعالم . وتُتّخَذ قرارات الإجتماعات الأسقفيّة على أساس مبدأ إجماع الكنائس المُمَثّلة بواسطة الأساقفة.

وافق المؤتمر أيضاً على توضيحات ، وتصليحات ، وإضافات مشروع خدمة الإجتماعات الأسقفيّة التي يُوَضَّح فيها المبادىء الأساسيّة للتنظيمات وعملها.

أمّا بقيّة المواضيع للمجمع المقدّس الكبير أعني طريقة إعلان الكنائس المستقلة ، وحَسَب ترتيبها سَتُبحَث من قِبَل إجتماعات اللجان التحضيريّة الأرثوذكسيّة العديدة. وَسَتُعرَض في المؤتمرات الأرثوذكسيّة السابقة للمجمع من أجل إقرارها.

في سيمبازي ـ جينيف
رئيس الإجتماع
متروبوليت برغامُس – يوانيس

وجهاً لوجه

كان صبيّاً صغيراً مُسافراً في قطار في يوم شديد الحرارة . تضايق فيه الركّاب أشدّ الضيق . ووجّهت سيّدة كانت تجلس بجوار ذلك الصبي هذا السؤال إليه:

﴿ ألا تشعر بضيق وتعب من هذا السَفَر الطويل ؟ – حيثُ كان القطار يجتاز **صحراء (أريزونا)** ﴾.

﴿ أشعر بشيء قليل من التعب ، ولكن لا يهمّني ذلك ، فإنّي ذاهب لمقابلة أبي عندما نصل إلى (لوس أنجلوس)﴾.

إنّ فرحة هذا الصبيّ بمقابلة أبيه جعلته لا يشعر بتعب السفَر وضيق الحرّ الشدّيد.

إنّ أعظم ما يهزّنا وأشدّ ما يثير النشوة فينا عن **السماء** هو أنّ الرب يسوع سيكون هناك. في إنتظارنا.

سنراه وجهاً لوجه

قد نشعر أحياناً بمتاعب الحياة وأثقالها لكن متاعبنا تتبدّد ، وثقَل أحمالنا لا نشعر به عندما نتذكّر ونعرفَ أنّ يسوع سيقابلنا في نهاية رحلة الحياة. وسنعيش معه وسنتبعه أينما ذهب.

إنّ الوجود مع يسوع فرحٌ وسرور لا يستطيع أن يصفه أي كاتب مهما أوتِيَ من البراعة والإبداع.

إنّ رحلة حياتنا على الأرض نحو السماء . تشبه رحلة شعب اللّه قديماً نحو أرض الموعد. ففي أثناء إرتحالهم ، ارتحلوا من **بريّة** سيناء إلى بريّة **(فاران)** (عدد ١٠:١٢).

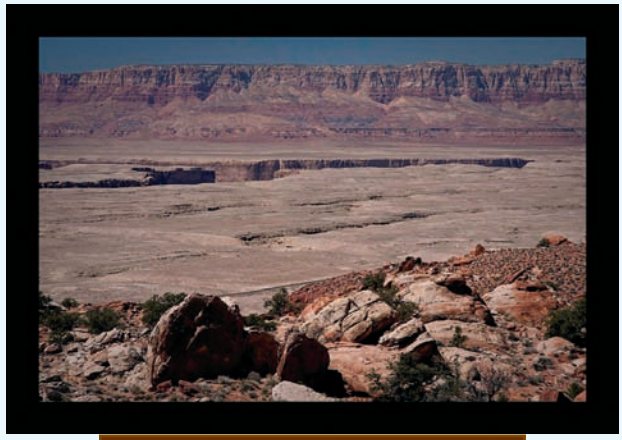

صحراء أريزونا

وكذلك طبيعة حياتنا على الأرض لا يكاد الإنسان يترك بريّة حتى تُصادفه بريّة أخرى والبريّة **تُعَبِّر** غالباً عن الأرض المقفرة المُجدبة.

والواقع أنّنا في رحلتنا على الأرض ، لا نَجد الوطن الباقي السعيد ، ولا المقر المَضيء والمسكن الهنيء المُريح. وإنما نجد ذلك كلّه بعد الإنتهاء من رحلتنا ودخولنا الوطن السماوي والميراث الذي لا يَفنى ولا يتدنّس ولا يضمحل.

«لأنّ ليس لنا هنا مدينة باقية لكنّنا نطلب العتيدة» (عب ١٣:١٤).

إنّنا بعد أن يمضي قطار عمرنا ويصل إلى رصيف الأبديّة بعد أن يقطع بريّة هذا العالم المقفرة سنجد أبونا السماويّ في إنتظارنا . وسنراه **وجهاً لوجه**.

يقول الرسول بولس :

لمّا كنتُ طفلاً كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن . وكطفل كنت أفتكر . ولكن لمّا صرتُ رجلاً. أبطلت ما للطفل فإنّنا الآن ننظرَ في مرآة في لغز حينئذ **وجهاً لوجه** . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرِفتُ» (١كو ١٣:١١ـ١٢).

ويقصد الرسول بولس بكلماته هذه أنّ معرفتنا في السماء ستزداد كثيراً عن معرفتنا هنا على الأرض. مثل الطفل الذي يتكلّم ويُدرك ويفكّر أقل بكثير من الرجل الناضج. فإنّنا الآن ننظر في مرآة . في لُغز نرى رؤية باهتة معتمة.

أما في السماء فسنرى كلّ شيء وجهاً لوجه.

سوفَ تزداد معرفتنا للوطن السماويّ بمجرّد إنتقال أرواحنا إليه. مثل الذي يُهاجر من بلاده إلى وطن جديد. فإنّ معرفته للوطن الجديد تزداد بعد وصوله إليه. بما يراه فيه ، وبما يتعرّف عليه هناك من حضارة وعمل وعادات وتقاليد.

سيتعرّف على كلّ شيء بدقّة لأنّه أصبح يراه وجهاً لوجه. أصبح يراه بعينيه بعد أن كان مجرّد سَمَع.

ففي الوطن السماوي سنتعرّف على الأنبياء والقدّيسين وكلّ أرواح الأبرار الذين سبقونا إلى السماء

قيل عن السيّد المسيح:

هو مات لأجلي
لذا يجب أن
أعيش لأجله.

الأمراض من ثلاثة (الإفراط في الخمر، والجنس، والطعام)

ثلاثٌ هُنَّ مُهلِكَةُ الأنامِ
وداعية الصحيحِ إلى السّقامِ
دَوامُ مُدامَةٍ ودوامُ وطْءٍ
وإدخالُ الطعامِ على الطعامِ

رئيس المتكأ

وردت هذه العبارة في العهد الجديد في قصّة عرس قانا الجليل (يو٢:٨و٩). ونفهم ممّا جاء في سفر يشوع بن سيراخ (٣٢:١و٢). أن رئيس المتكأ كان يُقام من بين كبار المدعوين ، وكان من واجبه أن يهتم برعاية المدعوّين وتحديد أماكن جلوسهم حسب مكانة كلّ منهم ، وأن يُشرف على مراعاة القواعد العامّة للآداب والسلوك ، كما يُشرف على كلّ الترتيبات.

إمبراطورية روما الجديدة ومواطنيها

للكاهن المتقدم في الكهنة جاورجيوس ميتالينوس - أستاذ كلية اللاهوت في جامعة أثينا

تتمة من العدد السابق

سابعاً: الرّوميّة واستمراريّتها والحفاظ عليها.

إنّ وحدة واستمراريّة شعوب إمبراطوريّة روما الجديدة الأرثوذكسيّين تُؤمَّن بالإيمان المشترك أي بالأرثوذكسيّة، أي كما أُعطيت وسُلّمت لنا من الرّسل وقديسينا (رسالة يهوذا: آية 3) بالعبادة المشتركة، والحياة الروحيّة المشتركة (روحانيّة الآباء القدّيسين) وبالنّظام القانونيّ المشترك. هذه هي حدود الوحدة الأرثوذكسيّة في بعدها المسكونيّ. وحيث تعيش وتحفظ هذه المبادئ الروحيّة، هناك تستمرّ إمبراطوريّة روما الجديدة في الحياة وذلك بطريقة أخرى مختلفة، ليس على شكل دولة، ولكن كرباط روحيّ وشراكة بالمسيح.

إنّ الضّمير المشترك هو الّذي يجمع جميع الأرثوذكسيّين تاريخيّاً وروحيّاً (وحتّى الّذين لم يتبعوا حدود الإمبراطوريّة)، وبذلك يشكّلون وحدة أرثوذكسيّة عالميّة، يكون أساس وحدتها تخطّي جميع الاختلافات والانقسامات العرقيّة والقوميّة. وبهذا، فإنّ الأرثوذكسيّة هي بُعد روحيّ مقدّس يعيش ويتحرّك في الحياة الأبديّة، أمّا الشّعوب والدّول فينحصرون ويرتبطون بهذا العالم المؤقّت.

وبدون أن تُلغى قوميّاتنا وهُويّاتنا الدّوليّة، نعيش نحن الأرثوذكسيّين وحدتنا الكبيرة بالمسيح، التي تُؤمّن لنا مع «الإتّحاد في الإيمان وشركة الرّوح القدس»، وكما نحن الآن، كنّا قديما في إمبراطوريّة روما الأرثوذكسيّة، ونكمّل هذا اليوم، روحيّاً بشكل آخر ومختلف ونعيش بنعمة الرّوح القدس، وذلك عندما لا تشكّل قوميّاتنا وانتماءاتنا لدولنا رغبة بأن نكون في الصّدارة أو أن نكتسب دوراً قياديّاً (**هكذا يفعل المتعصبون**)، وعندما لا نستخدم الأرثوذكسيّة للوصول إلى أهداف ومراكز عالميّة.

ومن مرحلة الى أخرى، أخذ ينمو التّعصّب العرقيّ والقوميّ إلى حدٍّ ما، هذان اللّذان قادا إلى التأثر بالقوميّة، حيث كانت لذلك نتائج وخيمة عادت على الوحدة الروميّة، وكان هذا بسبب عمل التّيارات السّياسيّة المختلفة، وخصوصاً في منطقة البلقان حيث أخذ هذا الأمر توسّعاً كبيراً، وقد أثّر ذلك في روم الشّرق الأوسط أيضاً. ثمّ إنّ سيطرة الإفرنج – اللّاتين على الشّرق بعد سنة 1204م وتشكيل دويلات إفرنجيّة لهم هناك، والضّغط الّذي مارسه العرب أيضا كان لهما تأثير كبير، مما أدى إلى تكون مواقف قوميّة مختلفة، كانت دائماً سبب **ضعف لوحدة الضّمير الرّوميّ**. وعلينا أن نوضح أنّ الاستعمار الإفرنجيّ لم يبدأ بظهور الإفرنج في

الشّرق الأوسط ولكن باحتلالهم للمقاطعات الغربيّة للإمبراطوريّة الروميّة، حيث ساعدت القوى العظمى لأوروبا الغربيّة مثل (الإنجليز، الفرنسيين ، . . .الخ) بإنعاش العنصريّة وانتشارها، كلّ هذا كان نتيجة تحقيق مصالحهم ومطامعهم السّياسيّة.

كذلك **الدّولة البابويّة الّتي سعت وعملت جاهدة في تفكيك وحدة الأرثوذكسيّين في الشّرق بغية ابتلاعهم**، إنْ كان ذلك على أيديهم كبابويّين أو عن طريق من يسمّون **بالرّوم الكاثوليك**. إنّ هناك في الإمبراطوريّة العثمانيّة تشكّلت حالتان مختلفتان وهما: الحياة المشتركة للرّوم الأرثوذكسيّين والمعروفين (بملّة الرّوم) أي (القوميّة الروميّة) والّتي ساعدت إلى حدّ ما على وحدتهم، بالمقابل قبول بعض منهم للديانة الإسلاميّة مما ساعد على كسر الوحدة الأرثوذكسيّة كسراً جزئيّاً أو كليّاً.

من جهة أخرى بشكل مؤكّد، كان للامتداد الإفرنجيّ في الشّرق الرّومي نتيجة جيدة على وحدة الرّوم. فنرى الحملات الصليبيّة الّتي أساءت **ببشاعة لروم الشّرق** وقد وصلت الأمور ذروتها عند سقوط المنطقة سنة 1204 بأيديهم، عندها فهم الرّوم الأبعاد الحقيقيّة للإفرنج وقادتهم أي **(البابا، والرؤساء)**. لذا، يمكننا القول أنّ الحملات الصليبيّة ساعدت في نمو الوحدة الروحيّة والنفسيّة عند الرّوم، لأنّهم أصبحوا من الواضح يعلمون أنّهم يواجهون عدواً واحداً وهم الإفرنج. وأعترف أنني ذهلت من شعور بعض زملائنا المؤتمرين المحليّين في أحد المؤتمرات الّذي أقيم في بلد (عربي وإسلامي) في الشّرق الأوسط بأنهم يكنّون محبّة كبيرة تجاه **اليونان الأرثوذكسيّين**، لأنّنا واجهنا عبر العصور عدواً واحداً كما قالوا، وكانوا يقصدون الصليبيّين الإفرنج.

إنّ العمل على نمو فكرة القوميّات في الشّرق الرّومي كان في نهاية القرن الثّامن عشر وذلك من قِبَل **حَمَلَة الرّوح الغربيّة**، والمستشرقين الّذين وضعوا أفكارهم فيما بعد، في القرن التّاسع عشر، في نطاق منهجيّة تربويّة. قليلون هم الّذين في الأوساط الشّعبيّة الرّوميّة إلى حدّ معيّن، بقوا متمسّكين ومتأثّرين بالرّوح الرّوميّة الأرثوذكسيّة المسكونيّة، ويظهر هذا على وجه الخصوص بالتمسّك بالحياة العباديّة للجماعة. في هذه الحياة تُعاش الوحدة بين الرّوميّين الأرثوذكسيّين كثيراً من المرّات ، أي عندما نقيم جميعنا القدّاس الإلهيّ حول المائدة المقدّسة المشتركة، ونتناول من الكأس الواحدة. لكن في أيامنا هذه غدت كل افكارنا تدور حول المواضيع العرقيّة والقوميّة لهذا رجعنا إلى الوراء وقلّت مقاومتنا.

لقد كان للمتعلّمين في الغرب أثر سلبيّ في الوحدة الروميّة خاصّة لأنهم اكتسبوا الثّقافة الإفرنجيّة (الانجليزيّة-الفرنسيّة)، وأصبحوا ناشرين للرّوح الأوروبيّة الإفرنجيّة. إنّ فقدان العلاقات والرّوابط مع الروميّة، وذلك من خلال الدّراسة في الخارج، أدى إلى تصدّع الوحدة الروميّة الداخليّة وإنحلال الأرثوذكسيّة في جوّ تعمّ فيه الروح الغربيّة والإفرنجيّة.

في أيامنا الحاضرة يحصل شيء آخر غريب. في القرن التّاسع عشر، وهو العصر الجديد للطّبقة الشّعبيّة، الّتي تريد إلغاء المجتمع الإقطاعيّ وتحقيق التّجزئة بين الأراضي، لدعم الإنتاج الإنمائيّ، واختراع مؤسّسات، لتسهيل هذه الأعمال، وُضعت أيديولوجيات قوميّة وولدت دول وطنيّة. حيث أنّ الأسماء الّتي كانت تطلق على ضواحٍ (في الإمبراطوريّة قديماً) أصبحت الآن دُوَلاً مستقلّة مثل (اليونان، صربيا، فلسطين، بلغاريا، وسوريّا، . . . الخ) وفي نفس الوقت إهمال ضمير الوحدة المتعلّق بالدّولة الكبيرة والعظمى. إنّنا نرى في القرن العشرين أنّ القوميّة نمت بعنصر آخر جديد وهو «التعصّب»، كأيدلوجية تفصل الأوروبيّين عن باقي البشريّة، وخاصّة العبيد منهم. ولكن في نهاية القرن العشرين مع أيديولوجية الأطلنطي وسياسة العولمة الّتي سيطر عليهما العنصر القوميّ والعرقيّ (الأغنياء، والاقطاعيّون)، يُعدّ تقسيم العالم القوميّ إلى أوطان تعدّياً وعائقاً ويضع أيديولوجيات عدم التّعصّب.

كلّ هذه التّيارات أضرّت بالأرثوذكسيّين كسكّان في هذا العالم، فحوّلوا وحدتنا من روميّة مسكونيّة إلى وحدة العولمة الجديدة. لقد كانت الأولى امتدادا وتطوّرا طبيعيّاً للحقائق التاريخيّة الّتي **بدأت بالاسكندر الكبير** ووصلت قمّتها في **إمبراطوريّة روما الجديدة**، أمّا الثّانية، أي فترة العولمة الجديدة، فهي موجهة وبدأت بالإكراه والقوّة العسكريّة وهي فترة (NEW AGE) أو النّظام العالميّ الجديد الّذي يفرض على الجميع في هذا العالم قوة واحدة عظيمة تقوده، والّتي بموجب أراء وبراهين حقيقيّة فإنّها ليست حكومة الولايات المتّحدة الأمريكيّة فقط بل القوّة الحقيقيّة وغير المرئيّة الّتي تختفي وراءها، والّتي توجّهها إلى تغيير العالم وتقييده بمخطّط معيّن ومحدّد. يجب علينا نحن الأرثوذكسيّين أن نفهم ونأخذ على محمل الجدّ مسيرة تغيير عالمنا هذا، وكيفيّة مواجهة هذا التغيّر والتّخلّص من شرّ هذه المرحلة الحرجة والصّعبة.

إنّ الرّئاسة الرّوحية الرّومية بمساعي البطريركيّة المسكونيّة، هذا المركز الرّوحي العظيم، إذ رأت أين ستنتهي الأمور بالرّوم الأرثوذكس بعد انفصال كنيسة اليونان وصيرورتها كنيسة مستقلّة عام (1833)، كذلك انفصال كنيسة بلغاريا عام (1870-1872)، قد واجهت هذه المشكلة (الوطنيّة القوميّة) معتبرة إياها مشكلة دينيّة روحيّة حين لم تكن كذلك في الحقيقة، وذلك لتفادي أيّ توتّر ومشاحنات. لذلك قام المجمع الّذي انعقد في القسطنطينيّة عام 1872م بإدانة التعصّب العرقيّ والقوميّ وعدّه هرطقة، وأنّه لا يتمشّى هو وتعاليم الإنجيل وروح الأرثوذكسيّة. هذا ويوجد هناك آراء أخرى تحطّ وتضعف من قوّة الوحدة الرّوميّة.

لقد قام **الرّوم الكاثوليك** في القرن التّاسع عشر بالتّرويج والدّعاية في البلاد السّلافية، وعلّموا أنّ الّذين يُقال فيهم «بيزنطيّون» أو «إغريق» قد قاموا باحتلال الشّعوب غير اليونانيّة مثل (الرّومان، والرّوم النّاطقين بالعربيّة) واستعمروهم. ومع مرور الزّمن جعلوهم ينظرون الى «البيزنطيّين» كأنّهم مستعمرون وليسوا كمواطنين لهم، كانوا يوماً في بلاد واحدة. وعليه فإنّ الشيء نفسه حدث على سبيل المثال لو أن المتكلّمين بالاسبانيّة في أمريكا عدّوا الانجليز الأمريكان كمستعمرين لهم!.

انّه بحسب **الأب يوحنا رومانيذس** فإنّ هذه الدّعاية تهدّد **بطريركيّة أورشليم** بخطر كبير أيضا، هذه البطريركيّة الّتي منذ زمن قسطنطين الكبير (القرن الرّابع) تُعدّ بطريركيّة روميّة، أرثوذكسيّة، فهي لا تُعدّ ملكاً لأي جنس أو قوميّة أو مجموعة معيّنة في الإمبراطوريّة الرّوميّة، لهذا نجد سكّان (الإمبراطوريّة الرّوميّة)، من يونان وآخرين ناطقين بالعربيّة، موجودين هناك يعيشون هذه الإمبراطوريّة العظيمة روحيّاً. ونرى أن أرثوذكسيّي الشّرق الأوسط النّاطقين بالعربيّة، والّذين هم سكان إمبراطوريّة روما الجديدة، ينزعجون منّا نحن اليونانيّين (ايلاذيتس) لأنّنا نحدّد معنى وهُويّة الاسم «روم» أو «رومي» ونوحده فقط مع مَن هم من أصل يونانيّ أو المدعوّين «إغريقا»، او (Greek) وهذا الأمر يجعلنا نبتعد عن معنى الإمبراطوريّة، كما حصل في القديم مع اليونانيّين القدماء. إنّ الرّوم في الشّرق الأوسط يرون أنفسهم أخوة لليونانيّين، وروحيّاً هم اليوم أبناء إمبراطوريّة واحدة، إمبراطوريّة روما الجديدة، في إطار رومي واحد ومشترك. إنّ وجود اللّغة الرّوميّة المشتركة أي اليونانيّة لا يعني بتاتا سيطرة اليونانيّين على الرّوم مواطني الإمبراطوريّة الآخرين، (دعونا نعود ثانية الى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، حيث أنّ مواطنيها ومن جميع الأجناس منتشرون في الولايات الامريكيّة المختلفة، وعندهم اللّغة الانجليزيّة لغة مشتركة بين الجميع، لكنّهم يُعدّون مواطنين لوطن أمريكيّ واحد كبير وموحّد). يحصل هنا أمرٌ مروّع لنا نحن الّذين من أصل يونانيّ، وذلك يوضحه ويعلّق عليه

أباطرة الأمبراطوريّة الروميّة

قسطنطين الكبير أوّل أباطرة الروم ، وباني مدينة القسطنطنيّة
وآخر الأباطرة قسطنطين پاليالوغوس الحادي عشر ، الذي دافع عن القسطنطينيّة قبْلَ إحتلالها على يد العثمانيين ،
وكان ذلك يوم الثلاثاء الواقع في 29/5/1453

الأب يوحنا رومانيذس ويقول: « إنّ هناك علماء كذبة أصحاب دعاية، لا يخجلون يزعمون أنّ اليونان واليونانيّين كانوا عبيداً عند «البيزنطيّين» وأنّهم نالوا حريّتهم عند سقوط القسطنطينيّة على يد الأتراك». وهذا يعني أننا نحن الرّوم كنّا عبيداً عند أنفسنا!!

إنّ الرّوم الأصليّين والحقيقيّين الّذين يريدون أن تكون الأرثوذكسيّة قاعدة وحدتهم، وأن يقدّسوا وطنيّتهم في إيمانهم يعلمون جيّداً أنّه في أيامنا هذه تستطيع الرّومية كنائسياً تخطّي جميع الصّعوبات والقوميّات بغضّ النّظر عن حجمها وبعدها الدّولي. لقد كانت دولة الرّوم العتيدة دائماً هي الدّولة، والوطن، والمملكة، والموطن لكلّ الرّوم الأرثوذكسيّين سكّان روما الجديدة، بغضّ النّظر عن الحدود الّتي كانت منذ القدم. عدا عن ذلك، فإنّ الرّوميّة كانت نابعة من الشّعب وحضارة الروميّين، بغضّ النّظر، أكانوا داخل حدودها أم خارجها. لقد كان رئيس الرّوم (أي الإمبراطور) رئيساً لكلّ الروميّين داخل وخارج دولة الرّوم.

إنّ وحدة دولة الرّوم واستمرارها كفكرة روحيّة مسكونيّة تكمن في كلّ لحظة تاريخيّة في حدود اختصاص الكنسية، الّتي لم تتبع المجازفات والمخاطر الّتي وقعت على الدّولة وحدودها.

عندما يسيطر الفكر الآبائيّ في كنف الكنسية، تبقى دائماً مؤمنه بمسكونيّة الإمبراطوريّة، وهذا يعني أنّه أينما كان الضّمير الأرثوذكسي حيّاً، هناك تُعاش المسكونيّة الرّوميّة وحياة الأخوّة. وبالعكس حيث يسيطر الفكر العالميّ يتأثّر الكلّ ويتجزّؤون إلى قوميّات وطوائف.

إنّ التّخلّص من العنصريّة والوصول إلى المسكونيّة الرّوميّة يتطلّب عملاً مشتركاً من جميع الرّوم، من جهة اخرى فانّ الوحدة تكون مستحيلة، وستستمرّ الانقسامات والانشقاقات والمنافسات بين جميع الرّوميين. يمكن أن نلتمس هذا في منطقة الأراضي المقدّسة حيث المزارات الشّريفة وهي مزارات روميّة، وهذا يعني أنها ليست ملكاً لقوميّة روميّة معيّنة فقط، وإنّما **لبطريركيّة الرّوم الأرثوذكس الأورشليميّة**.

واجب على اليونانيّين أن يقوموا بعملهم الّذي قاموا به منذ عصور كثيرة، وهو ليس المحافظة عليها فقط من خطر غير الأرثوذكسيّين بان يقوموا بالاستيلاء عليها، بل من المجموعات الأرثوذكسيّة أيضاً الّذين يعملون على حساب الوحدة الرّوميّة، من أجل خدمة أهدافهم الخاصّة أو أهداف ومصالح أجنبيّة غريبة.

إنّ مطالب الرّوم غير اليونانيّين سكّان الشّرق الأوسط بأن يكون لهم حقوق متساوية هي مطالب شرعيّة ومعروفة، ولكن حل هذه المشكلة لا يمكن أن يكون إلا **باكتساب الفكر الآبائي الصافي** لتخطّي روح العنصريّة والقوميّة، وذلك بحسب قرارات المجمع الأرثوذكسي العام (سنة 1872م).

إنّ الرّوميّة تعيش وتزهر بسبب استمراريّة الرّئاسات الرّوحيّة **(البطريركيّات الرّوميّة)** على أراضي الدّولة الرّوميّة المغزوّة، مثل **البطريركيّة المسكونيّة ـ روما الجديدة، بطريركيّة الإسكندريّة، بطريركيّة أنطاكية، بطريركيّة أورشليم، وكنيسة قبرص.**

إنّ حقوق هذه المراكز الدّينيّة في هذه المناطق يحفظ مكانيّاً وكيانيّاً الموقع الجغرافيّ لدولة الرّوم. فمثلاً، هي تتبع لبطريركيّة روما الجديدة كنائسياً وبسبب وجود المتروبوليتيات في المقاطعات القديمة لدولة الرّوم العظيمة، (أوروبا الغربيّة، والدّول الاسكندينافيّة، ونيوزلندا، واستراليا، واليابان وباقي الأماكن في آسيا). وإنّ لبطريركيّة الرّوم في الإسكندريّة حقوقا على سائر أفريقيا، وحقوق بطريركيّة أنطاكيا الروميّة تغطي بأهم ما تغطي سوريا ولبنان، أمّا بطريركيّة الرّوم الأرثوذكس في أورشليم فهي مسؤولة عن فلسطين وإسرائيل والأردن والّتي بها أهم المزارات

كنيسة المهد

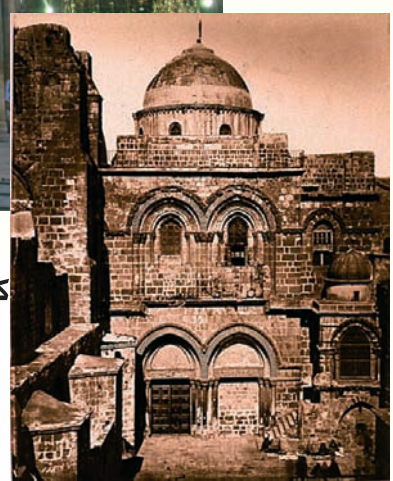

كنيسة القيامة

دير ثابور

الرّوميّة الشّريفة.

هذا يعني أنّ **دولة الرّوم والرّوميّة** لا تعيش كنائسيّاً وروحيّاً فحسب، بل في شكل واقعيّ أيضاً، واستمراريّتها ووحدتها في أيامنا هذه تتوقّفان على أرثوذكسيّة وروميّة مواطنيها الأرثوذكسيّين وحريّتهم الرّوميّة من كلّ الروابط القاتلة والقيود التي يصنعها العالم، «الخاضع لسيطرة إبليس الشّرير». (يوحنا 5 : 19).

ملاحظة: ستقوم جمعيّة نور المسيح بطباعة كتاب،

إمبراطورية روما الجديدة ومواطنيها

للكاهن المتقدم في الكهنة جاورجيوس ميتالينوس - أستاذ كلية اللاهوت في جامعة أثينا

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٨)

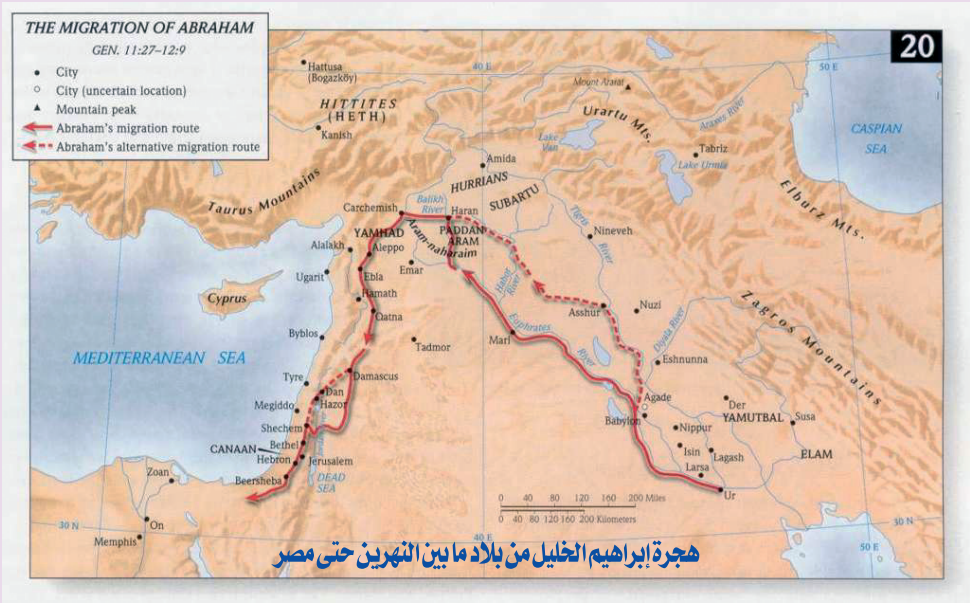

هجرة إبراهيم الخليل من بلاد ما بين النهرين حتى مصر

تتمة من العدد السابق

(ب) الزواج من هاجر:

شاخ إبراهيم وسارة دون ولادة النسل الموعود به وفي ساعة ضعف أسرعت سارة بأن تعطي جاريتها المصرية هاجر إلى زوجها ليكون له وريث وهي عادة كانت شائعة في زمن ابراهيم وحسب القوانين ومواثيق الزواج لذلك العصر أن يصير ابن الجارية إبنًا لإبراهيم وسارة ، وكان عمر إبراهيم ٨٦سنة وقت ولادة إسماعيل، فصارت له هاجر زوجة ثانية أُمّاً لإسماعيل وجدّة العرب، فالأمة العربية هي نسل اسماعيل الذي سكن في برية فاران بين فلسطين وسيناء وصار رامي قوس وتربى إنسانًا وحشيًا (تك ١٦:٧)، فكانت ثمرة زواج إبراهيم من هاجر المصرية إسماعيل المولود حسب الجسد (تك ١١:٢١، غلا ٢١:٤). وقد أزوجته امه بواحدة من جنسها من مصر، وصار له إثني عشر ابنًا وابنة تدعى محلة وهي التي تزوجها عيسو وذكرت باسم بسمة (تك ٢٥:١٢، ٢٨:٩، ٣٦:٣).

(ج) نشأة الختان:

كان إبراهيم شيخًا يناهز عمره تسع وتسعين سنة حين ظهر له اللّه يؤكد له الوعد ويجدد معه العهد وهنا أعطاه الختان علامة تميّزه (تك ١٧)، ويتأكد العهد بين اللّه وابراهيم **لخامس مرة** فيتميّز بأسماء جديدة إبرام يصبح إبراهيم وساراي تصبح سارة، وعلامة الختان لكي يفرزه عن شعب الأرض ويصبح إبراهيم أبًا لجمهور (تك ١٧:١-١٧) ، وعاش في أرض غريبة وبين شعب غريب ووصل إلى عمر المائة ينتقل في الأرض لكنه كان منعزلاً عن شعوب الأرض فلم يختلط بهم ولم يقبل أن يتزوج إبنه منهم (تك ٢٤)، وفي حبرون كانت الزيارة المباركة عند بلوطات ممرا وفيها تشفع ابراهيم لدى اللّه محاولاً إنقاذ لوط. (تك ١٨:١-١٥).

(د) خراب سدوم:

يضم وادي الأردن مدن السهل حيث سكن لوط في سدوم، هناك تزايد الشرّ بين سكان تلك الدائرة حتى أصبح استمرار بقائها تهديداً بانتشار الشرّ للأمم المجاورة، فقد وصلت إلى نقطة اللاعودة ولم يكن من الممكن تأجيل العدالة ، ومرة أخرى بعد عشرين سنة منذ أن خلص ابراهيم لوط من **كدر لعومر** يحاول أن يخلصه أيضًا، فيتشفع لدى اللّه لإنقاذ سدوم خوفًا أن يهلك معها ابن أخيه، لكن توسلات ابراهيم لم تجد له مكانًا بين هؤلاء الأشرار الذين يكشف السفر بعضًا من خطاياهم الشنيعة (تك ١٩:٥)، لذا كان هلاكها بالنار والكبريت.

والدراسات الحديثة لطبقات المنطقة المقفرة للبحر الميت أظهرت كميات هائلة من الملح الصخرى مغطاة بالتفل المحمل بالكبريت، وربما حدثت الكارثة نتيجة لزلزال عنيف وانفجارات الغازات عند شاطئ البحر الميت الجنوبية الضحلة، ولم ينجُ من الهلاك في مدن الدائرة سوى **صوغر** مكافأة من أجل لوط ، وحتى زوجته حينما ترددت وتباطأت في الهرب صارت عمود ملح، ويطلقون على أحد تلال الملح التي تحف بالبحر الميت إمرأة لوط، وإن كان لوط قد نجا من الهلاك لكن عائلته لم تنجُ من التأثر بآثام سدوم فإبنتاه تتلوثان بخطايا المدينة، إذ تلدان موآب وعمون سفاحًا من أبيهما، ومنهما جاء الشعبان اللذان تسميا بإسمهما.(تك ١٩:٣٧،٣٨).

(هـ) إبراهيم في جرار:

رحل إبراهيم بين قادش وشور في أرض الجنوب وتغرب في جرار (تك ٢٠:١)، وجرار مدينة للفلسطينيين ، وقد أتى الفلسطينيون من البحر وغزوا جرار واستأصلوا سكانها الأصليين وامتلكوا المدينة، وكان أبيمالك ملك الفلسطينيين في جرار، والكلمة "أبيمالك" لقب ملكي معناه أبي الملك (١ صم ٢٧:٢) ، وبالرغم من النزاع على الآبار في جرار فقد سمح أبيمالك لإبراهيم أن يرعى قطعانه شرقي المدينة، وكان النزاع يشتد بين الرعاة على الآبار لأن المياه كانت عظيمة القيمة وامتلاك الآبار كان أمرًا حيويًا في تلك المنطقة، فكان النزاع على امتلاكها متكررًا، وحينما تزايدت ثروة إبراهيم غادر جرار إلى بئر سبع بعد أن عقد معاهدة مع أبيمالك ليضمن حقوقه في بئر السبع، وبئر سبع كلمة عبرية مشابهة للعربية، والكلمة بئر شبع أو بئر سبع نسبة إلى سبع نعاج التي قدمها إبراهيم إلى أبيمالك حينما حلف كلاهما قسم في المعاهدة بينهما، ونفس الموقف تكرر فيما بعد مع اسحق (تك ٢١:٨، ٢٦:٢١).

يتبع في العدد القادم

كيف تجعل زواجك سعيداً؟ (١)

يريد لكُما يسوع زواجًا سعيدًا، فكلاكُما من أولاده. وكما أنّ والديكما يرغبان في أن يَرَياكُما في زواج سعيد، فكم بالأكثر من ذلك كثيرًا يرغب أبوكما السماوي. ولأنّه اللّه، فإنّه يقدر أن يعمل أكثر جدًا مما يرغبه الوالدان. إنّه يمكنه أن يُساعدكُما لتكونا في زيجة مُقدّسة، ونحن نضع تأكيدًا كبيرًا على العبارة : "**إنه يقدر**".

السيّد المسيح يبارك كلّ زواج مقدّس ، كما في عرس قانا الجليل

ينبغي منذ الآن فصاعدًا أن يُفهم أنّه لا يوجد شخصان يتزوّجان ثم يصيران بعد ذلك سعيدين إلى الأبد. إنّ مثل هذا الاعتقاد هو ضربٌ من قصص الخيال وليس من واقع كتاب حياتنا العمليّة. إنّ هذا النصّ يقول لنا إنّ الشريكين **ما إن يتزوّجا إلا ويكتشفان كم هما مختلفان تمامًا عن بعضهما**، ويجب أن يُعَدِّل (يُقَوِّم) الواحد الآخر، وهذا أمرٌ غير سهل، ويستغرق وقتًا طويلاً، وصبرًا جَمًّا، وجهدًا جادًا. وبكلمات آخرى فالزواج هو عمليّة استثمار، وما تأخذه منه هو فقط ما تُعطيه له. إن لم تضع شيئًا في الزواج فلن تحصل على شيء. ولكن إن إردت أن تستثمر كثيرًا من الحب والصبر والتفاهم في هذه العلاقة، عندئذٍ سيكون الربح الذي تحصل عليه أكثر جدًا ممّا تتوقعه.

اشتغل مدير شركة كبيرة باجتهاد خلال سنوات طويلة ليُحقّق النجاح الذي يرجوه في عالم الأعمال، ولكن للأسفِ فإنّ زوجته طلّقته ولم يعد يرى ولديه، اللذين كان يهيمُ بهما، إلاّ مرّة واحدة في الأسبوع بناءً على قرار المحكمة. قال رجل الأعمال هذا قولاً جديرًا بنا أن نتذكره، قال: "لو كنتُ قد أعطيتُ أسرتي نصف الوقت الذي أعطيته لعملي، لما صرت هذا الإنسان الشريد الأعزل". ليس من نجاح أعظم من بيت سعيد. لا يوجد نجاحٌ آخر في الحياة له معنى إن فشلنا في تحقيقه وهو النجاح في المنزل. هنا يكمن حقًا أكبر استثمار وربح في الحياة، يستحقُّ جل وقتنا وانشغالنا واجتهادنا. قال فيلسوف إغريقي: "من يفشل في الزواج يفشل في الحياة، ومن ينجح في الزواج ينجح في الحياة".

التأمين على الزواج

يوجد لشركة لويدز Lloyd's of London في لندن، شركة التأمين المشهورة، يوجد لها سمعة وشهرة للتأمين على أي شيء في السماء (الطائرات)، وعلى الأرض (السيّارات)، وفي المياه (السُفن)، بل وأكثر من هذا، إنه تؤمن لك وتضمن وجود جوٌ ممتع يوم عيد الميلاد لمدّة سنتين مقبلتين إن كنت تدفع قسط التأمين. شيءٌ واحدٌ لا يمكن لشركة لويدز للتأمين أن تؤمِّن عليه، وهو نجاح الزواج.

بالرغم من أننا نجعل من الزواج عمليّة مُعقّدة جدًا، إلاّ أنّ الزواج في ظاهره عمليّة بسيطة جدًا. يُمكن لأي شخص أن يتزوّج إن كان أعزب وقد بلغ السن القانوني، ولكن أن يستمر الزواج وأن يوجد فيه أرجوحة من السرور، وتفاهُم مشترك، وبيت سعيد، فهذا شيء آخر تمامًا، شيء يلزم العمل باجتهاد لإقامته.

إن كانت شركة لويدز البريطانيّة للتأمين لا تؤمّن على نجاح الزواج، فإنّ ذلك بسبب وجود طرف آخر عليه أن يعمل هذا ، إنّهم **الزوج ، والزوجة ، واللّه**.

الزواج ليس هو فقط إعدادات اجتماعيّة ومدنيّة ملائمة ومُناسبة لشخصين، ولكنّه أكثر جدًا من هذا، إنّه يُجرى ويتمّ في حضرة اللّه وأمام المذبح المُقدّس. إنّه ليس مُجرّد زيجة أو قران، ولكنّه: "**زواجٌ مُقدّس**". الزواج هو أوّل وأقدم سُنّة أقامها اللّه. الزواج هو سرٌ مقدّس. الزواج ليس وضعًا أو حالة أقامها أو سنّها الإنسان، بل اللّه هو الذي أسّسه، **وهو لم يُرَتِّب** بحسب قوانين بشريّة، ولكنّه مضبوطٌ بقوانين اللّه.

بعد أن خلق اللّه أوّل زوجين، فنحن نقرأ: "باركهُم وقال لهم: "أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض" (تك ١:٢٨). وكما أنّ اللّه هو الذي بارَكَ الزواج الأوّل، هكذا سوف يُبارك زواجكُما عندما تقفان أمام المذبح المقدّس. هذا هو السبب الذي لأجله صار الزواج سرّاً في الكنيسة الأرثوذكسية. إنّه طريقٌ يأتي إلينا المسيح من خلاله لكي يُباركنا. إنّ الشموع التي يُمسك بها أثناء طقس صلاة الإكليل هي مثل مصابيح العذارى الحكيمات المُضاءة والمذكورة في الإنجيل المقدّس (مت ٢٥). إنّهن ظللنَّ مُحتفظات بالمصابيح مُضاءة لتحيّة العريس عند مجيئه في نصف الليل. وهكذا، فإنه يوجد عريسٌ آخر: **المسيح** سوف يأتي أثناء سرّ الزواج ليباركُما، والشموع المضاءة وهي تحترق وأنتما تمسكان بها إنّما ترمز إلى شغفكما الروحي لأن تستقبلاه .

إنّ ما نعمله في أول يوم من الزواج أمام الهيكل المُقدّس يلزم أن نستمر في أدائه طول الحياة، وكما دعونا المسيح أن يُبارك زواجنا في هذا اليوم، هكذا ينبغي أن ندعوه كل يوم من خلال الصلاة

ليكون هو باستمرار الشريك الثالث لزواجنا. لا ينبغي أن يمضي يومٌ دون أن نُجدِّد عهود ونذور زواجنا من خلال الصلاة في حضور اللّه ودعوة المسيح ليُبارِك زواجنا في صباح كل يوم جديد.

إنّ وجود المسيح اليومي في زواجنا يُمكن أن يعمل شيئًا مُختلفًا تمامًا. تذكّر كيف أنّ إمدادات الخمر قد نفدت تمامًا في عُرس قانا الجليل، وهذا ما يحدُث في الواقع في كل زيجة.

قد يَجد الإنسان زوجين مُلتهبين بالحُب بعضهما للآخر وهائمين ومفتونَيْنَ وقد تشاجرا بعد **أقل من ستّة أشهر** من زواجهما. هنا الخمر قد تَحَوَّل إلى ماء. المسيح وحده هو الذي يمكنه أن يبعث الروح في زواجٍ مبارك ويجعل من مذاقه خمرًا جيِّدة في اتِّحاد مُبهج. كم يكون مباركًا هذا الزواج الذي يتحوّل فيه الماء إلى خمر، وأولئك الذين ذاقوه هم فقط الذين **يعرفون حلاوته**!

لذلك اجعل هذا أمرًا مُعتادًا مع زوجتك أن تتعوّدا أن تدعيا المسيح إلى زواجكما المُجدَّد كلّ يوم من خلال الصلاة. صلِّيا معًا في الصباح والمساء، صلِّيا قبل الأكل وبعده، صلِّيا قبل أن تقرأا الإنجيل معًا. أينما ووقتما وُجد المسيح، فهناك يوجد الغفران والتفاهم والفرح. كُلّما كان الزوجان مُقتربين أكثر من مصدر الحب، كلّما ازداد الحب بينهما. ومن يكون مصدر الحب إلاّ الرب يسوع وحده؟!

يقول دورثيئوس الذي من غزّة في تعاليمه: "عليك أن تتصوّر دائرة مرسومة على الأرض، وافترض أن هذه الدائرة هي العالم وأنّ اللّه هو مركزها، وتخيّل أنّه يوجد من حافة الدائرة إلى مركزها عددًا من الخطوط، وهي تُمثّل طُرقًا أو ممرّات يعبر فيها الناس. القدِّيسون في اشتياقهم ورغبتهم للاقتراب من اللّه، فإنّهم يتقدمون من خلال هذه الطرق نحو مركز الدائرة، بقدر ما يكون تقدّمهم بقدر ما يقتربون بعضهم من البعض، فهم بقدر ما يقتربون من اللّه، بقدر ما يقتربون بعضهم من بعض؛ وأيضًا بقدر ما يقتربون بعضهم من بعض، بقدر ما يقتربون من اللّه. هذا هو طبيعة الحب. بقدر ما نقترب من اللّه بحُبِّنا له ، بالأكثر يكون ارتباطنا بالحُب لقريبنا ؛ وكُلّما ازداد اتحادنا وارتباطنا بالحُب لقريبنا، هكذا بالأكثر يكون حُبّنا واتحادنا باللّه".

اقترب بالأكثر يوميًا من المسيح، اشترك في القُدّاس الإلهي والذبيحة المقدّسة، إقرأ بتواصُل في كلمة اللّه، وعندئذ سوف تكتشف شيئًا جديدًا، اتحادًا أشد وارتباطًا أقوى بزوجتك (بزوجك)، شيئًا لم تتخيّله أو تتصوره من قَبل.

إلى مدى الحياة

الحب الحقيقي يستلزم التعهد الكامل وإلى مدى الحياة للمحبوب. الحُب الحقيقي لا يقول: "سوف أحبك يومًا أو شهرًا أو سنة، أو عشر سنوات". الحب الحقيقي يكون إلى الأبد. واحدٌ من أهداف مراسم طقس الزواج هو الاعتراف العلني بهذا التعهُّد أنّ هذه الرابطة تظلّ إلى مدى الحياة. يقف الزوجان أمام اللّه والعالم (الذي يمثّله الأصدقاء المدعوُّون إلى الحفل).ليتعهّدا ويعلنا تسليم الواحد للآخر: "ليس إلى أن يدخُل وجه ألطف آخر في الحياة"، بل: "إلى مدى الحياة، وحتى الموت". يقول يسوع: "الذي جمّعه اللّه لا يفرِّقه إنسان" (مت ١٩:٦). أمران يُمارسَان في طقس الزواج ليُعبِّرا عن التعهد والوفاء بهذا الحب إلى نهاية الحياة ؛ الأول هو أن يُطلب من الزوجين أن يُمسك كل منهما اليد اليمنى للآخر، والثاني بأن يتناولا معًا من كأس الرب. هذا تعبيرٌ رمزي صادق عن التصاق حياتهما الشديد من خلال سرّ الزيجة المقدّس.

عبّر الكاتب **اندريه موريس** بجمال وإبداع وحصافة عن هذا التعهد الحقيقي بالحب المستمر عندما كتب: "**لقد ارتبطت بها مدى الحياة، هذه التي اخترتها، ومن الآن فصاعدًا سوف يكون هدفي ليس في أن أبحث عن شخص يسعدني، بل في أن أسعد الشخص الذي اخترته**".

أيّها الرجال أحبوا نساءكم..

أثناء شعائر صلاة الإكليل يُحدِّثنا القدّيس بولس من خلال قراءة الرسائل عن أيّ نوع من الحب الذي ننتظر ونتوقّع أن يكون بين الزوجين: "أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحبّ المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (أف ٥:٢٥). يجب على الزوج والزوجة أن يُحبّا بعضهما على نمط ومثال محبّة المسيح للكنيسة. إنّنا نعرف جيدًا كيف كان حب المسيح للكنيسة، كان حُب عطاء، كان حُبًا ذبيحيًا باذلاً، أن ينسى الشخص نفسه تمامًا وأن يُعطي الشخص نفسه تمامًا – **حتى الموت** – للشخص المحبوب. هذا هو التعريف الكامل للحُب: "**أن تُعطي**".

يَحكي لنا المُرشدون النفسانيّون عن فتاة صغيرة عمرها حوالي سبع أو ثماني سنوات. كانت هذه الفتاة تذهب وتقطف زهور الهندباء dandelion، ثم تذهب إلى المطبخ لتُهذِّبها وتُجمِّلها ثم تقدِّمها إلى أمِّها وهي تقول: "أمِّي، لقد قطفت لك هذه الهندباء. أمِّي إنّني أحبك". كانت هذه الطفلة خلال السبع سنوات أو الثماني سنوات الأولى من عمرها تأخذ الحب من والدتها، ولكن الآن قد جاء الوقت لكي تُعطي.

يقول لنا علماء النفس إنّ الحب الحقيقي يبدأ عندما نقدر "**أن نُعطي**".

أن تُحب معناه أن تُعطي. ينبغي أن نعي هذا جيِّدًا وأن نتذكّرهُ في الزواج. الحُب الذي يوجد داخلنا نحو الآخرين يجب أن يُعبِّر عنه باستمرار وإلاّ فسوف يموت. وعلى سبيل المثال، قد يقول زوج لنفسه بعد عدّة سنوات من زواجه: "كم تكلّمتُ مع زوجتي وقلت لها: "**إنني أحبّك**" وكم عَبّرتُ لها عن حُبّي هذا كل يوم إلى مدى سنتين، إنّها تعرف الآن بالتأكيد أنّني "**أحبها**"، ومن ثم يتوقف تعبيره لها عن هذا الحب مُفترضًا ومسلِّمًا بأنّ زوجته تعرف أنّه يحبها. من هذه اللحظة يبدأ الحب في أن يموت. تمعّن كم أنّ الكلام والتعبير عن الحب هام في الزواج.

في حديث زوجة إلى إستشاري الإرشاد الزوجي قالت له: "لقد تزوّجتُ منذ عشرين سنة، لا أذكر أنّ زوجي قال لي فيها مرة إنه يحبُّني"، أما زوجها فأجاب: "إنها تعلم أنني أحبها"، فتوجه المرشد النفسي إلى الزوجة وقال: "أتظنين أنّه يحبُّك ؟" فقالت: "أظنُّ أنه يحبُّني، ولكنه لم يقل لي ولا مرة واحدة ذلك".

أمّا الزوج فقد قال بإصرار: "إنها تعلم جيداً أنني أحبها". تفكَّر معي، كم كانت سوف تعني كلمة حب واحدة تُقال كل يوم بالنسبة لهذا الزواج. من أهم الأشياء الجوهريَّة عن الحُبّ أنّه يجب أن يُعبَّر عنه باستمرار إذا ما كُنّا نُريد له أن ينمو وأن يزدهر وأن يزهو. ومن حُسن الحظ، فإنّه توجد أشياء مُتعدِّدة وطُرق مختلفة يمكن أن يُعبَّر بها عن الحب.

يقول زوج: "إنّه كان يتوقّف على فترات عند محل لبيع الزهور ويشتري وردة واحدة ويضعها على مخدّة زوجته". يستمر هذا الزوج في الحديث ويُضيف: "إنّ هذه الوردة الواحدة كم كانت تجلب لزواجه سعادة لا تُقدَّر بثمن، إن كان هناك سوء تفاهم بينه وبين زوجته فللحال يُنسى، إن كان هناك خصام فللتَوِّ يتلاشى". كل هذا يحدث بسبب أنّ هذا الزوج استطاع أن يُعبِّر عن حبِّه لزوجته بوردة!

كان لزوجة عادة ممتعة، فقد كانت تضع سرًا ورقة في جيب زوجها قبل أن يُغادر المنزل متوجهًا إلى عمله. ثم قد يحدث أن يضع الزوج يده في جيبه لسبب ما فتخرُج هذه الورقة عفوًا في يده، وعندما كان يقرأها ليعرف ما فيها، يجد مكتوبًا فيها: "شكرًا لله الذي أعطاني إياك، إنّني أحبك يا زوجي". كانت هموم العمل كلّها تهون وتنزاح عندما كان الزوج يقرأ هذه القصاصة، ورقة مملوءة حبًا.

يقول **شارل مورجان** : "ليس من شيء يتعجب منه وله قوّة سحرية أكثر من أن يشعر الإنسان إنه محبوب، هذا هو أصبع اللّه على كتف الإنسان".

من بعد أن تتزوَّجا، اجعلاها نقطة أساسيّة في حياتكما وهي أن تبحثا وأن تَتَفَنَّنا في طُرق لتعبِّرا بها عن الحب، وأن يُبيِّن ويؤكّد الواحد للآخر أنّه محبوبٌ جدًا ومُقدرٌ جدًا وله قيمة لا يُساويها شيء في الدنيا.

تيقّظا جدًا واسهرا على حُبِّكُما لتتأكّدا أنه ينمو، وينمو بقوّة إلى الدرجة التي تصلان فيها إلى أن تتعجّبا وتقولا: "كيف يمكننا أن يحيا الواحد بدون الآخر؟ لا ولن يمكن ولا إلى لحظة".

لن أنسى أبدًا سائق الحافلة (الباص) الذي قابلته، كان أسعد وأرق وأخصب حبّ رأيته. كان يُحيِّي كلّ راكب بابتسامة، ويصفِّر بالموسيقى في محطات الوقوف، ويُشير للركاب بسعادة إلى البنايات الأثريّة أو التاريخية على طول الطريق. تجرّأت ذات مرّة وسألته وأنا أغادر الحافلة: "لماذا أنتَ سعيدٌ بهذا الشكل العجيب الملفت للنظر؟" فأجاب: "**أنّ زوجتي تُحبني**". الحبّ الموجود في الزواج السعيد يفيضُ على كل مناحي الحياة ويهوِّن من مشاقها.

حيثُ لا حُبّ

تحكي قصّة عن رَجُل كان في انتظار تنفيذ حكم الإعدام لأنه قتل محبوبته في لحظة غيرة قويّة. يعلّق شخصٌ ما على هذه القصّة ويقول: "**كان يجب على كل واحد منّا أن يوجد في قفص الاتّهام لأنّنا مذنبون، نحن جميعًا متَّهمون بقتل الحب**".

واحدة من أكثر الطرق المتعدّدة لقتل الحب هو الافتراض والتسليم بأنّ الحب موجود، في نفس الوقت الذي نفشل في التعبير عنه. لا يوجد إلا طريقٌ واحد لننال الحب، هو أن نُعطيه. إن لم نُعبّر عن الحب فإنّه يذبُل ويموت. يقول يوحنا الصليبي: "حيث لا يوجد حب، قدِّم حبًا وسوف تجد حبًا".

الذهبيّ الفم

اشتكى زوجٌ للقدّيس يوحنا الذهبي الفم قائلاً له: "إنّ زوجتي لا تحبني". أجابه القدِّيس: "عُد إلى بيتك وأحبَّها". فأجابه الزوج: "يبدو أيها الأب أنك لا تفهمني، كيف يمكنني أن أحبها وهي لا تحبني؟" فكرّر القديس نفس العبارة "عُد إلى بيتك وأحبَّها". كان القدّيس على صواب. حيث لا يوجد حُب، يجب علينا أن نبدأ وأن نقدِّم شيئًا من الحب، وعندئذ سوف نجد الحُب.

يجب على شخص ما أن يبدأ وأن يشعل الجذوة الميِّتة، المنطفئة والمدخِّنة، ليعيد إشعال الحب ثانية.

إن كان الأب هو رأس الأسرة، فمن مسؤوليته أن يقوم بالمبادرة وأن يقدِّم الحب حيث لا حُب. المسيح يطلب منّا أن نحب قريبنا، أليست زوجتنا هي أقرب قريب لنا؟ أما كان يجب أن تكون هي أوّل وأفضل وأعظم محبوب؟ وأن **تُحَب** قبل أي شخص آخر.

غالبًا ما يتقاعس الأزواج ولا يقدِّمون أي شيء ثمّ يشتكون أنّ زوجاتهم لا يحببنَهُم، ويكتشف بعد ذلك أنّ الأزواج لا يمضون أبدًا قُدمًا في خطوات جادّة لتقديم الحب ، بل يعطون ظهورهم منتظرين الحب! يجب علىَ الأزواج أن يدركوا أنّ الطريق لننال الحب هو أن نقدِّمه.

هذه هي الحياة، أن نأخذ ما نعطيه، وأن نحصد ما نزرعه.
أعطِ كرهًا تأخذ كرهًا. أعطِ حبًا تأخذ حُبًا.

إنّ الشخص والشريك الآخر في الزواج ليسَ منفصلاً عنِّي، وهو أيضًا ليس فقط لحمًا من لحمي وعظمًا من عظمي، إنّه حبًا من حُبّي وألمًا من ألمي. إنه سؤالٌ مطروحٌ على كلّ زوج: "هل يمكن أن تكون زوجتي خالية أو مجرّدة من إظهار الحُب وتبادله، وذلك بسبب أنني فشلتُ في أن أمطرها وأن أغمرها وأن أغدق عليها بالحب الكافي؟"

المحبّة ترفق

يقول القدّيس بولس إنّ: "المحبّة.. ترفُق" (١ كو ١٣: ٤). يُمكن للرفق أن يُضيف سعادة عظيمة للزواج. نحن نجتهد قبل الزواج في أن نجعل كل طرف أكثر جاذبيّة نحو الطرف الآخر بقليل من البشاشة والأدب والمجاملة واللطافة التي نُقدّمها. يفتح الخطيب باب العربة لخطيبته. عندما تجلس يُسرع ليضع الكرسي تحتها. يدعها تتقدّم للخروج من الباب أولاً. يتذكر الأعياد والمناسبات دائمًا لتقديم الهدايا. يقول لها باستمرار: "من فضلك ، "اسمحي، عن إذنك ، شُكرًا جزيلاً". إن كُنْتَ تُريد لزواجك أن ينمو ويزدهر ويُثري، اعلم انّ مثل هذه الأعمال من المودّة والرفق لا يمكن الاستغناء عنها.

يا للهول! ما الذي يحدث بعد الزواج؟ إن مثل هذه الأعمال تتوقّف وتختفي، ونكتفي بالحب أنّه مجرد معطيات مُسلّمٌ بها، ثم نصبح عديمي الاكتراث أو الانتباه أو التفكير في الطرف الآخر. . إنّ تصريح الزواج يصير بهذا الشكل في الواقع وكأنه تصريحٌ لتكوين عدم المودة أو التلاطف مع الطرف الآخر. هل من عجب بعد ذلك أن يموت الحب؟

إن كان الحب يَرْفُق (أي يتعامل بلطف)، فإنّه يجب أن يظلّ هكذا أيضًا بعد الزواج. لماذا لا نستمر في إرسال خطابات الحب للمحبوب على فترات وفي المناسبات بعد الزواج؟

ذهب زوجان مُتزوِّجان حديثًا إلى القاضي ليعدّا للانفصال، وقبل انعقاد الجلسة ذهبت المرأة وتزيّنت بالملابس التي كانت ترتديها يوم الزواج، هذه الزوجة كانت قد أهملت هندامها تمامًا من بعد أن تزوّجت ولم تعد تعني لا بشعرها ولا بشكلها، أمّا الآن فقد عادت رائعة الجمال. عندما رأى الرجل امرأة تتحدّث مع محاميها، فإنه سأل محاميه: "من تكون هذه المرأة؟" أجابه محاميه الشخصي: "إنّها زوجتك". لم يصدّق الزوج أنّ هذه زوجته، إنّها جميلة مثل الفتاة التي تزوّجها! ثم أنه جدّ في عمل صُلح معها، ومن ثمّ فإنّ القاضي سمح لهما أن يتداولا ويتبادلا الحديث في طُرقة المحكمة، وبعد دقائق عاد الاثنان وأياديهما مُتشابكة معًا وطلبا من القاضي أن يسمح وأن يُسقط إجراءات الانفصال.

ممّا يساعد كلّ زوجين على إثراء زواجهما هو أن يقرأ كلّ يوم إصحاح بولس الرسول الذي يتحدّث فيه عن المحبّة، أقصد الإصحاح الثالث عشر من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس. اقرأ هذا الإصحاح بانتظام، إنّه قادر أن يجعل نغمة الحب لزواجكما مُرتفعة باستمرار.

الولاء والوفاء في الزواج

الولاء أمرٌ في غاية الأهمية في الزواج. من بعد اللّه يجب أن

تكون الزوجة أهم شيء في الدنيا للزوج، أكثر أهميّة من رفاق العمل، ومن صديقه الوفيّ، بل وأكثر أهميّة من أبيه وأمه. نحن لا ننكر أنّه يجب أن نفسح مكانًا لكل هؤلاء، ولكن ليس هو المكان المحفوظ والخاص بالزوجة. كذلك يجب أن يكون لهم مكانٌ خاصٌ لنستقبلهم فيه، ولكن أيضًا ليس المكان الخاص بالزوجة.

يقول القدّيس بولس: "يجب على الرجال أن يحبُّوا نساءهم كأجسادهم" (أف ٥: ٢٨)، كذلك يجب على المرأة أن تضع زوجها في المكان الأول، ولهذا السبب يجب على المرأة أيضًا أن تترك أمّها وأن تلتصق بزوجها. يجب أن يكون للزوج الأولويّة والتقدم على أُم الزوجة وأبيها أو أي علاقة أخرى. كم أصبح الآن صعبًا على الزوجين أن يحتفظا بهذه الأولويّة لبعضهما الآن وإلى الأبد! ومن ثمّ فقد أصبح بالقدر الذي تُعطي فيه الأولويّة للزوجين، الواحد للآخر، بقدر ما نضمن أن يكون الزواج ناجحًا. ينبغي أن نكرِّر هذا الموضوع وأن **نُنَبِّر** عليه بشدّة، وأن نُذكّر به باستمرار، لأنّنا أصبحنا في عالم غريب، فإنّ: "رجُل العمل"، هو الرجل المنتسب إلى هيئة أو إدارة أو نظام، والذي أصبح فيه ولاؤه ووفاؤه وأولويّته ليس لأسرته ولبيته، ولكن لشركته ولعمله.

لا يجب على أحد أن يكون له أي عمل أو شغل يجعله غير وفيّ لزواجه. إنّ الشخص يصبح **غير أمين وغير وفيّ لزواجه** بمجرد أن يضع عمله أو والديه أو **أي شيء آخر قبل زوجته**. هذا عدم وفاء وعدم أمانة!

أذكر شابًا صغير السن تزوّج وهو في الجامعة، وانتهى الزواج بالطلاق بعد زمن قصير، وكان السبب بسيطًا للغاية. كان لهذا الشاب العديد من الأولويّات في حياته، كانت دراسته في المرتبة الأولى ثم والدته في المرتبة الثانية، ثم أصدقاؤه في المرتبة الثالثة، وأخيرًا زوجته. إنّ أي فرد غير مستعد أن يضع الطرف الآخر في رأس القائمة وأوّل الخطة والتفكير؛ قبل والديه وقبل أصدقائه وقبل عمله هو **شخص غير مؤهّل للزواج، إنّه طفل**، والزواج ليس إلا للبالغين.

إن وضعت الزرار الأعلى لقميصك في العروة الثانية، فإنّ كل الزرايز الأخرى لن تكون في وضعها الصحيح، وشكل القميص سوف يكون مُضحكًا، ولكن إن وضعت الزرار الأول في العروة الأولى، فسيكون القميص في وضعه المثالي. أضبط الأولويات في الزواج. ليضع كل واحد منكما قرينه في الأول؛ وسوف تأخذ باقي الأمور وضعها الصحيح.

يتبع في العدد القادم

تطويب العذراء

للأب ليف جيليه

يمكن الحديث عن إكرام القدّيسة مريم من عدّة وجوه: (كتابي، آبائي، عقائدي، طقسي شخصي ... إلخ) وأقتصر في هذه الكلمة على الوجه الكتابي لأنّ الكتاب المقدّس هو الأرضيّة المشتركة التي يقبلها ويوقّرها جميع المسيحيين. وسأقتبس فقط من الأناجيل وسفر أعمال الرُسل . وننطلق طبعاً من أساس الأعتقاد بأنّ الكتاب المقدّس موحى من اللّه ويحوي كلمة اللّه المعصومة من الخطأ.

+ الإنجيل نفسه ينسب العذراء مريم مكاناً ممتازاً بين الخلائق. فالملاك جبرائيل قال لها: «سلامٌ لك أيتها الممتلئة نعمة ، الربّ معك" (لوقا ١:٢٨). فالمكان الذي تشغله القدّيسة مريم في الخطّة الإلهيّة لخلاصنا ليس مكاناً ممتازاً فقط بل هو مكان فريد. لذلك قالت أليصابات لمريم «مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك» (لوقا ١:٤١).

وكل مسيحي «**إنجيلي**» (بالمعنى البروتستنتي) سيعترف بأنّ كلمات الملاك جبرائيل وأليصابات هذه ، هي كلمات صحيحة وموحى بها ، ونفس هذه الكلمات تُشكّل نص مديحة «**أڤا ماريّا**» اللاتينيّة التي يسيء الظنّ بها كثيرون من المسيحيين «الإنجيليين» ، كما أنّ هذه الكلمات نفسها تُشكّل الصلاة المقابلة لها عن مريم العذراء في الكنائس الأرثوذكسيّة هل يستطيع «الإنجيليون» أن يعترضوا على مخاطبتنا للعذراء مريم المُكرّمة ، بنفس الكلمات التي حيّاها بها ، على الأرض ، ملاكٌ من السماء ، وإمرأة ممتلئة بالروح القدس ، هل يستطيعون أن يعترضوا على تكرارنا لنفس الكلمات التي جاءت في الإنجيل ؟ إن إعترضوا على ذلك فهل يكونون «إنجيليين» بعد ذلك ؟ وهكذا فإنّ مريم بحسب الكتاب نفسه ، تتمتّع بغبطة «**وبركة**» لا نظير لها. وسنفهم أسباب وطبيعة هذا التفضيل الإلهيّ الفريد لها إذا نظرنا إلى علاقة مريم العذراء **باللّه ، وبالناس ، وبالكنيسة**.

رقاد والدة الإله وانتقالها إلى السماء

علاقة مريم باللّه:

فالربّ يسوع نفسه شرح ما هي بركة اللّه التي تستقرّ على مريم. فحينما رفعت إمرأة صوتها من الجمع وقالت للربّ: «طوبى للبطن الذي حَمَلَك ، والثديَيْن اللذَيْن رضعتهما» ، أجابها قائلاً: « بل طوبى للذين يسمعون كلام اللّه ويحفظونه» (لوقا ١١:٢٧-٢٨). هذه الكلمات هي جزء من الإنجيل الذي تقرأه الكنيسة الأرثوذكسيّة في أعياد العذراء ، وهذا يُبَيّن أن الكنيسة الأرثوذكسيّة تعتبر هذه الكلمات أكمل تعبير عن فكرها من جهة قداسة مريم. فكلمات الربّ يسوع لا يجب أنّ تُفَسّر كأنّها إنكار لمدح تلك المرأة لوالدته ، أو كأنّها إنقاص من سُمُو مريم ، بل هي تؤكّد الموقف الحقيقي وتُبيّن أين تكمن جدارة مريم.

فالربّ لا يُنكر وجود تطويب خاص لأمومة مريم ولكنّه يُعلن أنّ حالة التطويب تكمن بالحريّ في شيء آخر. هذا الشيء لمريم فيه نصيب مُتَفَوّق رغم أنّ يسوع لم يذكرها بالإسم ، وهذا الشيء هو: **سماع كلام اللّه وحفظه**. فالعذراء مريم هي التي وَلَدت المسيح ، وكانت أداة التجسّد ، والصلة بين اللّه والبشر، وكلّ هذا هو هبة غير عاديّة ، خارجة عن كلّ مسار بشري ، وهي هبة لا تُشترى بأيّ ثمن ، بل هي نعمة كاملة. كلّ هذا هو إمتياز من اللّه قَبِلَته مريم ولكن إرادتها الشخصيّة ليس لها دور في منح هذه الهبة أصلاً.

ومن ناحية أخرى فإنّها بجهدها الخاص سمعت كلام اللّه وحفظته. وفي هذا تكمن عظمة مريم الحقيقيّة. نعم ، مباركةٌ هي مريم ، ولكن ليس أساساً بسبب أنّها ولدت المسيح بالجسد. فهي مُطَوّبة جداً لأنّها كانت مُطيعة وأمينة إلى درجة فريدة. نعم إنّ مريم هي أمّ المُخَلّص ، وهي حامية البشر ولكن قبل كلّ هذا هي تلك الشخصيّة التي سمعت كلام اللّه وحفظته. هنا يوجد الأساس «**الإنجيلي**» لإكرامنا لها.

وبعض كلمات من الإنجيل توضح موقف مريم في الإستماع لكلام اللّه وحفظه. فالعذراء أجابت الملاك جبرائيل قائلة: «هوذا أنا أمة الرب، ليكن لي كقولك» (لو ١:٣٨). وحتى حينما لم تستطع أن تُدرك معنى كلمات يسوع كما حدث عندما «وُجدت الصبي في الهيكل» ـ فإنّها «كانت تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها» (لو ٢:٥١). وهذا هو نفس ما فعلته حينما أخبر الرعاة بما أعلمهم به الربّ. «فإنّها كانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكّرة به في قلبها» (لو٢-١٩).

إذن فهي خادمة الكلمة: هكذا كانت مريم في علاقتها مع اللّه.

علاقة مريم بالناس:

حَدَثان من الإنجيل يوضحا هذه العلاقة. ففي عُرس قانا الجليلَ حينما فرغت الخمر «قالت أمّ يسوع له ليسَ لهم خمر» أجابها يسوع بأنّ ساعته لم تأت بعد: ومع ذلك قالت مريم للخدّام «مهما قال لكم فافعلوه» (يو ١-٥). والمعجزة التي حدثت بعد ذلك معروفة تماماً. والآن فإنّ هذا المقطع من الإنجيل له أهميّة كبيرة من جهة الدور الذي تقوم به مريم. فمن ناحية تظهر

مريم في موقف التشفّع ، وهي تتخذ هذا الموقف اليوم مثلما حدث في قانا الجليل ، فمريم تُشير إلى الربّ أنّه ليسَ لنا خمرٌ ، أي إنّنا في إحتياج زمني أو روحي. وطبعاً فإنّ ربّنا يعلم هذا الإحتياج مقدماً . فطبيعة شفاعة مريم ليست أن تلفت انتباه ابنها إلى أزمة طارئة لم يلتفت إليها ، وليست أن «تُدافع» عنّا أمامه وتكتسب موافقته بصعوبة (رغم أنّ هذه هي الأفكار الشعبيّة) بل هي أن توَحِّد نفسها مع شفقة ربّنا ورحمته وتُعطي صوتاً بشريّاً لمحبّته وشفقته التي لا حدود لها.

ومن الناحية الأخرى ، فإنّ مريم تُخبر النّاس أن يفعلوا كلّ شيء «يقوله يسوع لهم» . هذه هي العظة الوحيدة التي وجّهتها مريم للنّاس كما سجّلها الإنجيل. ولا تزال هي العظة الوحيدة التي توجهها مريم إلينا اليوم ، خدمة مريم الرئيسيّة ، تلك الخدمة الكاملة للكلمة، هي أن تستميل قلوبنا لنقبل كلمات ابنها. فمريم لم تُعلن شيئاً مُختلفاً عمّا أعلنه يسوع. فليس هناكَ ديانة لمريم توازي ديانة يسوع.

ومن قانا ننتقل بذاكرتنا الآن إلى الجلجثة. فهناك كانت تقف عند صليب يسوع أمّه مع تلميذه الحبيب. «فلما رأى يسوع أمّه والتلميذ الذي كان يُحبّه واقفاً قال لأمّه يا إمرأة هوذا ابنُك، ثم قال للتلميذ هوذا أُمّك. ومن تلك الساعَة أخذها التلميذ إلى خاصّته» (يو ١٩:٢٦ و٢٧).

كثيرون من الآباء والقدّيسين ـ بإلهام الروح القدس كما نؤمن ـ قد وسّعوا المعنى الأصلي لهذه الكلمات. فقد رأوا في التلميذ الحبيب مُمَثّلاً لكل البشريّة المُفتداة ، فالربّ يسوع يقدّمنا نحنُ إلى مريم كأبناء لها، كما أنّه يُعطينا مريم كأم لنا. وإن أردنا أن نلتزم بدقّة بحرف الإنجيل سوف نلاحظ ثلاثة أمور. فالذي يقدّمه الرب يسوع لمريم كأُم هو أصلاً تلميذ محبوب من الربّ. فهو بخلاف التلاميذ الآخرين كان واقفاً مع مريم عند صليب يسوع ، والربّ يختار التلميذ الوحيد الذي كان مُخلصاً في ساعات ظلمة الآلام ، كان لمريم بالتَبنّي، فمريم والتلميذ الحبيب يمكن أن يدخلا في علاقة جديدة حميمة لأنّهما قد تقابلا عند الصليب. أخيراً فبمجرّد

أن نشأت هذه العلاقة أخذ التلميذ مريم إلى «بيته». إنّ إعلان هذه القرابة الجديدة لم يكن حَدَثاً سريع الزوال أو عاطفة عابرة ، أو أمراً عابراً أثارته الظروف المؤلمة غير العاديّة ، بل كان غرس مريم في محور وجود التلميذ ذاته وفي حياته ، حياة حقيقيّة معاً «كل شيء مشترك بينهما». ولو فكّرنا قليلاً حول هذا الأمر سنلاحظ تغييرات عميقة ومطالب مُلحّة تقتضيها مثل هذه العلاقة بين «أم وابنَ».

علاقة مريم بالكنيسة:

أو بالأحرى مريم في الكنيسة. قبل يوم الخمسين كان هناك مائة وعشرون من الأخوة مجتمعين معاً. وكان الرُسل هناك، في العليّة. «هؤلاء كلّهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ...» (أعمال ١:١٤). ثمّ أتى الروح ، فالتلاميذ الذين كانوا في العليّة هم الكنيسة الوليدة. والآن فإنّه يوجد إستمرار بين كنيسة اليوم والكنيسة في العليّة. ولا يستطيع أحد أن يكون اليوم عضواً حقيقيّاً في الكنيسة إن كان لا يشعر أن له إرتباطاً لا ينكسر وشركة روحيّة مع كلّ الذين كانوا مجتمعين معاً في العليّة أيام الخمسين. فالكنيسة الحقيقيّة ، الآن كما كانت حينئذ ، هي مجتمعة حول الرسل الأثني عشر بطرس ويوحنا ويعقوب واندراوس والآخرين ـ **ومريم أم يسوع**. فحينما جاء يوم الخمسين ، حينما انسكب الروح ، كانت مريم هناك. إنّ علاقة أعضاء الكنيسة بمريم والإثني عشر يصفها الكتاب بدقّة هكذا: «... بنفس واحدة ... على الصلاة والطلبة ... » (أعمال ١:١٤).فلا نخدع أنفسنا بأن نتخيّل أنّنا يمكن أن نكون واحداً مع مريم في الكنيسة إن كُنّا لا نشترك في صلاة مريم وطلبتها ، وإن كانت لا توجد نفس واحدة بينها وبيننا. هذه النفس الواحدة يمكن فقط أن تعني إنسجاماً وإتفاقاً بين مقاصد مريم ومقاصدنا، ونحن نعرف أنّ مريم ليس لها قصد سوى الموافقة الكاملة لمشيئة اللّه ، لذلك فإنّ مُطابقة مشيئتنا لمشيئة اللّه هي فقط التي يمكن أن توحّدنا بطريقة فعّالة مع مريم.

ركزّت الملاحظات السابقة بشكل خاص على عنصر الإرادة في إكرامنا لمريم ، لقد أكّدت على المطالب الشديدة التي تطلب فيها «أمة الرب» منّا تقديم طاعة كاملة. وينبغي أن نستبعد بكل تأكيد تلك الصورة الهنيّة ـ عن دور مريم في الخيال الشعبي الخاطىء : وهي الصورة التي تُعطي فيها مريم حماية للخاطىء الذي يهرب من عدالة الإبن إلى رحمة الأم. فالعذراء المباركة هي أُمّنا الرحيمة ، ولكن رحمتها ليست سوى جزء من رحمة ربّنا التي هي رحمة أعظم ، إذ في المسيح وحده توجد الرحمة المُطلقة. ورغم أنّ مريم لا تظهر أبداً في الإنجيل مُنفّذة للعدالة والدينونة ، بل بالحري كَمُعَبّرة عن الوجه الرحوم للّه ، فإنّ لها نصيباً في عدالة الربّ يسوع وبرّه « فهي تطلب منّا ، وتدين فينا وتغفر لنا ما يتطلّبه ابنها ويدينه ويغفره » وبعض النصوص الطقسيّة التي تتحدّث عن مريم على أنّها الرجاء الوحيد (هي نصوص شعريّة وليست دقيقة عقائديّاً . فالعذراء المباركة إذا أردنا أن نقول هي «باب الرجاء»). ولكن رجاءنا غير المحدود هو في رحمة الآب والإبن والروح القدس.

ونظن إنّنا نعيش صادقين بالنسبة لفكر الإنجيل إن كان مديحنا لمريم يتجه قبل كل شيء إلى خادمة الرب المتواضعة والمُطيعة، وإن كُنّا نردّد بمحبّة تلك الكلمات « ... نظر إلى اتضاع أمَته» (لوقا ١:٤٨). ولأنّنا لا نرغب أن نسحب صوتنا من بين صفوف الأجيال المسيحيّة فإنّنا سوف نشترك معهم في تحقيق كلمات تسبحتها: «لأنّه هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوّبني».

نسمة الحياة

وقف ثلاثة من الشباب أمام صندوق زجاجي ضمن معروضات المتحف الأهلي بواشنطون ، وكان يوجد بداخل هذا الصندوق الزجاجي أربعة أواني زجاجيّة.

﴿ إثنان منهما بهما (ماء)، والثالث به مواد (كالسيوم وحديد وجير وفوسفور) والرابع به (هيدروجين ونيتروجين وأكسجين)﴾.

وكان مكتوب على الصندوق الزجاجيّ: (جسد رجل يزن مائة وخمسين رطلاً).

فقال أحدهم: وهل هذا كُلّ ما فيَّ ؟ وهل لا يوجد ما هو أكثر؟.

فأجابه رجل كان واقفاً إلى جوَاره: (توجد **نسمة القدير** التي تجعل من كل هذه المواد إنساناً حيّاً).

نعم .. هذا ما فعله اللّه في بدء الخليقة. "جبل الربّ الإله آدم تراباً من الأرض ، ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية" (تك٢:٧).

إنّ هذه الحفنة من التراب أصبحت بنفخة اللّه تحتوي على سرّ الحياة الغامض . وتحمل القوّة التي تفجّر فيها الحياة الجديدة ويخرج من عناصرها اليابسة إنساناً ناضراً في ريعان الشباب وربيع العمر ونضارة الحياة.

ولكن بعد أن جلَبَ الإنسان على نفسه حكم الموت وعاد إلى التراب مرّة أخرى . لم يَتَخلَّ الرب عنه بل أعطاه الرجاء في القيامة والوعد بالحياة الأبديّة.

ولكن الكثير من النّاس الذين يقيسون الأمور بمقياس قوّتهم الضعيفة ، وليس بمقياس قوّة اللّه الضابطة لكل ذرّات الطبيعة. يقولون: كيف تكون قيامة والجسد أصبح غير صالح لحياة أخرى؟

كيف يقوم الأموات بعد أن تحلّلت أجسادهم إلى عناصرها الأولى فاختلط بعضها بالهواء ، وبعضها بالماء ، وبعضها بالتراب. وتحوّل بعضها إلى حيوان ، وبعضها إلى عصارة في ألياف الأشجار النّابتة على قبورهم فامتزجت بها إمتزاجاً تاماً؟

يقول القدّيس يوحنّا الذهبي الفم: ﴿ إنّ اللّه أخرج من الأرض الخالية من النفس ، والفاقدة الحسّ ، أجناساً هذا مقدارها من النباتات والحيوانات غير الناطقة، ليقودك لمعرفة معنى القيامة. ويَسهل عليك التصديق بها ، لأنّ هذه أغرب من القيامة وأعجَب. إذ لا يُمكن أن يستوي مَن يوجد النار حيثُ لم تَكُن موجودة ، مع **مَن يضيء السراج إذا انطفىء**. كما أنّه لا يستوي مَن **يُعيد بناء** بيت **منهدم بأنقاضه** مع من يوجد بيتاً لم يكن موجوداً .﴾.

كما أنّ معرفتهم ناقصة لأنّهم لا يعلمون أن الجسد الذي سيقوم ليس لحماً ودماً لأنّ "لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت اللّه. ولا يرث الفساد عدم الفساد" (١كو١٥:٥٠). ولكنّنا في القيامة تتغيّر أجسادنا إلى أجساد روحيّة نورانيّة مُمَجّدة شبيهة بجسد السيّد المسيح الذي قامَ به. لذلك قال يسوع المسيح: "وأنا قد أعطتهم المجد الذي أعطيتني" (يو١٧:٢٢).

ويقول القدّيس بولس الرسول: "لأنّ الذين سبق فعرفهم سبق فعيّنهم ليكونوا **مشابهين صورة ابنه**» (رو٨:٢٩). " وكما لبسنا **صورة الترابي** سنلبس أيضاً **صورة السماوي** (١كو١٥:٤٩). "ونحنُ جميعاً ناظرين **مجد الربّ** بوجه مكشوف نتغيّر إلى تلك **الصورة** عينها من **مجد إلى مجد**" (٢كو٣:١٨). "الذي سيتغيّر شكل مجد تواضعنا ليكون على **صورة جسد مجده**" (في٣:٢١). ويقول الرسول يوحنا: "ولكن نعلم أنّه إذا أُظهِرَ نكون مثله" (١يو٣:٢).

+ ما رأيك في **البترول** ؟ أليسَ هو مادة خام يختلط فيها البنزين مع السولار مع الغاز مع البتركيماويّات مع الأنسجة البترولية ؟ ومع ذلك يُمكن للإنسان فصل كل هذا عن بعضه البعض. إن كان هذا في قدرة الإنسان **المخلوق** فهل ليس في قدرة الخالق فصل أجزاء من الجسم تدخّلت في جسم آخر؟

+ ما رأيك في **ورقة الترشيح** ؟ أليست بقادرة على فصل السُكّر المذاب في الماء عن الماء؟ إن كان **المخلوق** استطاع ذلك فهل لا يستطيع **الخالق** فصل الأجساد ؟

+ إن كان في إستطاعة المخلوق أن يفصل **الملح المذاب** في مياه البحار منذ ملايين السنين ليُحَوّل الماء من ماء مالح إلى ماء عذب .. فهل لا يستطيع الخالق فصلَ الأجساد؟

أيهما أيسر يا عزيزي أن يُعاد بناء بيت من حطامه أو بناء بيت من لا شيء؟ أيهما أيسر أن يخلق اللّه الإنسان من العَدَم أم يُعيد الإنسان إلى الوجود؟

+ الإنسان الذي يتكلّم فإنّ كلامه وألفاظه التي يتفوّه بها هي خاصّة به ولا يمكن أن تختلط بكلمات شخص آخر. لا يُمكن لنبرات صوت إنسان ولا الموجات الصوتيّة ولا الهزّات الصوتيّة الخاصة به أن يكون لها نظيرٌ في العالم. فهي خاصّة به فقط.

+ بصمة الإصبع لكل إنسان هي خاصّة به فقط لأنّه لا يوجد بصمة مثل الأخرى إطلاقاً.

+ لا يُمكن أن تتشابه **شعرة** لشخص مع **شعرة** لشخص آخر. بل أكثر من ذلك لا يوجد **شعرة** واحدة على رأس إنسان مثل **شعرة** أخرى في رأسه هو !!!

+ يقول الفيلسوف الألماني **(ليبنتز)** (أنّه لا يوجد على شجرة واحدة ورقّة كالأخرى .. **بالعظمة الخالق**).

+ لا يُمكن أن تجد قلامة ظفر عصفور كقلامة ظفر عصفور آخر. لذلك لن تختلط ذرة واحدة من جسدك بذرات جسد إنسان آخر. لأنّ ما يزرعه الإنسان إيّاه يحصد أيضاً.

لهذا السبب نحنُ نُكَرّم أجساد القدّيسين لأنّنا لا نؤمن بالفناء فهذا الجسد الطاهر للقدّيس ، المُقَدّس والمُدَشّن. هذا الجسد الذي له الأنفاس الطاهرة ستظل سمات طهارته مع كلّ ذرّة من ذرّاته. ليس فقط على كلّ عظمة من عظامه ، بل على كلّ ذرّة من ذرّاته. لذلك يقول القدّيس بولس: "لأنّي حامل في جسدي سمات الرب يسوع" (غل٦:١٧). نحنُ نُقَبِّل هذه العظام المقدّسة، لأنّنا نُؤمن أن هذه العظام عليها سِمات الطهارة والكفاح والنضال من أجل مبادىء الإنجيل.

عزيزي: يقول القدّيس بولس الرسول: "ولكن لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفيّة ليكون فضل القوّة للّه لا منّا" (٢كو٤:٧). أيّاً كانت حياتُنا هي (أوان خزفيّة)، هي أوعية ليس لها قيمة في حدّ ذاتها ، ولكن قيمتها الحقيقيّة فيما يوضع بداخلها. فحياتنا تزداد قيمتها بحلول روح اللّه في قلوبنا، تزداد قيمة أوانينا الخزفيّة إذا وضعنا فيها **اللؤلؤة الكثيرة** الثمن (**أي الرب يسوع المسيح**).

اللّه الذي أعطى حفنة التراب نسمة الحياة،
بدخوله في أوانينا الخزفيّة يعطينا قوّة الحياة

للأولاد الأذكياء فقط

إجابات أسئلة العدد السابق

أينَ وُلِدَ هؤلاء ؟

١ -موسى النبي. (مصر)
٢ - أبونا آدم. (لم يولد)
٣ - مريم العذراء. (الناصرة)
٤ - هارون الكاهن. (مصر)
٥ - السيّد المسيح. (بيت لحم)
٦ - يوسف النجار. (الناصرة)
٧ - يوحنا الذهبي الفم. (أنطاكية)
٨ - القدّيس بولس الرسول. (طرسوس)
٩ - نابوت (في أيام آخاب الملك). (يزرعيل)
١٠ - مريم (التي أخرج منها ٧ شياطين). (المجدل)
١١ - يوسف (الذي دفن جسد الربّ). (الرامة)
١٢ - سمعان (الذي حمل صليب الربّ). (القيروان)

أسئلة هذا العدد:

ما هو وجه الشبه فيما يلي؟

١ - السامري الصالح ـ الدرهم المفقود ـ الإبن الضّال .
٢ - تجلي المسيح ـ تسلّم الوصايا ـ التطويبات .
٣ - التناول من الأسرار المقدّسة ـ المعموديّة ـ الزواج .
٤ - إقامة لعازر ـ تهدئة العاصفة ـ إشباع (٥٠٠٠) رجل .
٥ - قتل الأبكار ـ تحويل ماء النهر دماً ـ موت المواشي .
٦ - العشاء الأخير ـ الشعانين ـ صلب المسيح .
٧ - عماد السيّد المسيح ـ قيامة الربّ من الأموات ـ ميلاد المخلص
٨ - خراب سدوم وعمورة ـ الثلاثة فتية في الأتون ـ قبول ذبيحة إيليّا .
٩ - صوم موسى النبي ـ صوم الربّ قبل التجربة ـ من القيامة حتى الصعود .
١٠ - البشارة للعذراء ـ إعلان قيامة الربّ ـ بشارة الرعاة للتلاميذ .
١١ - تقدمة حنّة لطفلها صموئيل ـ موسى بالسلة - زيارة الرعاة للمذود.
١٢ - شفاء ١٠ بُرص ـ نعمان السرياني مع أليشع ـ معجزة شفاء الأبرص.

الإجابات في النشرة القادمة

الملاك رافائيل

اسم عبري معناه «اللّه يشفي» ، وهو اسم ملاك ويُذكَر في سفر طوبيّا. على أنّه أحد الملائكة السبعة المقدّسين الذين يرفعون صلوات القدّيسين ، ولهم حقّ الدخول إلى محضر اللّه القدّوس (طوبيّا ١٢:١٥). فيروي عنه سفر طوبيّا: « إنّك حين كنت تصلّي بدموع .. كنت أنا أرفع صلاتك إلى الربّ». ... ثمّ أردف ذلك بالقول: « والآن فإنّ الربّ أرسلني لأشفيك وأُخلّص سارة كنّتك من الشيطان» (طوبيّا ١٢:١٤).

والملائكة السبعة هم: **رافائيل ، وجبرائيل ، وأورئيل ، وميخائيل ، وعزقيل ، وحنائيل ، وكيفاريل**. وهم جميعاً رؤساء ملائكة. ولهم وحدهم حقّ المثول في محضر اللّه ﴿ أنظر ما قاله جبرائيل عن نفسه لزكريا: «أنا جبرائيل الواقف قدّام اللّه» (لوقا١:١٩)﴾. فهؤلاء الملائكة يسمعون صلوات القدّيسين ويرفعونها إلى حضرة اللّه ، ثمّ يقفون على إستعداد لتنفيذ ما يأمر به ، كما يذكر سفر طوبيّا.

وكان رافائيل هو الملاك الحارس لطوبيّا الأب ، فحفظه من الموت ، كما رافق طوبيّا الإبن في رحلته من نينوى إلى أحمثا وراجيس في بلاد الماديّين. وكان عمل رافائيل الرئيسي هو شفاء النّاس من أمراضهم ، فقد شفى عينيّ طوبيّا الأب فردَّ إليهما الأبصار. وطرد **الشيطان ـ أزمودايوس ـ** من سارة ابنة رعوئيل التي صارت أخيراً زوجة لطوبيّا الأبن.

أما سفر أخنوخ (أحد الأسفار الزائفة). فيذكر أنّ ميخائيل ورافائيل مكلّفان بمعاقبة الملائكة السّاقطين. وأنّ رافائيل صَدَرَ إليه الأمر بأن يُقَيّد يديّ ورجليّ عزرائيل ويطرحه في الهاوية ، وهو ـ حتى هنا ـ يمارس عمله في شفاء الأرض التي نجّسها أولئك الملائكة الأشرار.

ويذكر سفر أخنوخ أيضاً أنّ رافائيل علَّم نوحاً استخدام نباتات وأعشاب الأرض في علاج النّاس من الأمراض التي أصابتهم بعد الطوفان. كما تزعم بعض الأساطير اليهوديّة أنّ رافائيل كان ثالث الملائكة الذين ظهروا لإبراهيم وهو جالس في باب الخيمة (تك١٨:١-٢٢) ، وأنّه هو الذي شفى سارة من العُقم في شيخوختها.

الملاك رافائيل والبلسم الشافي

الملاك رافائيل وطوبيّا عند النهر

الملاك رافائيل
يدوس الشيطان رأس الشرّ

رقاد والدة الإله
الدائمة البتولية مريم
وإنتقالها الى السماء

في ميلادك حفظت البتوليّة وصُنتها .
وفي رقادك ما أهملت العالم وتركته يا والدة الإله .
فإنّك انتقلت إلى الحياة يا أمّ الحياة الدائمة .
فبشفاعاتِك أنقذي من الموت نفوسنا .